

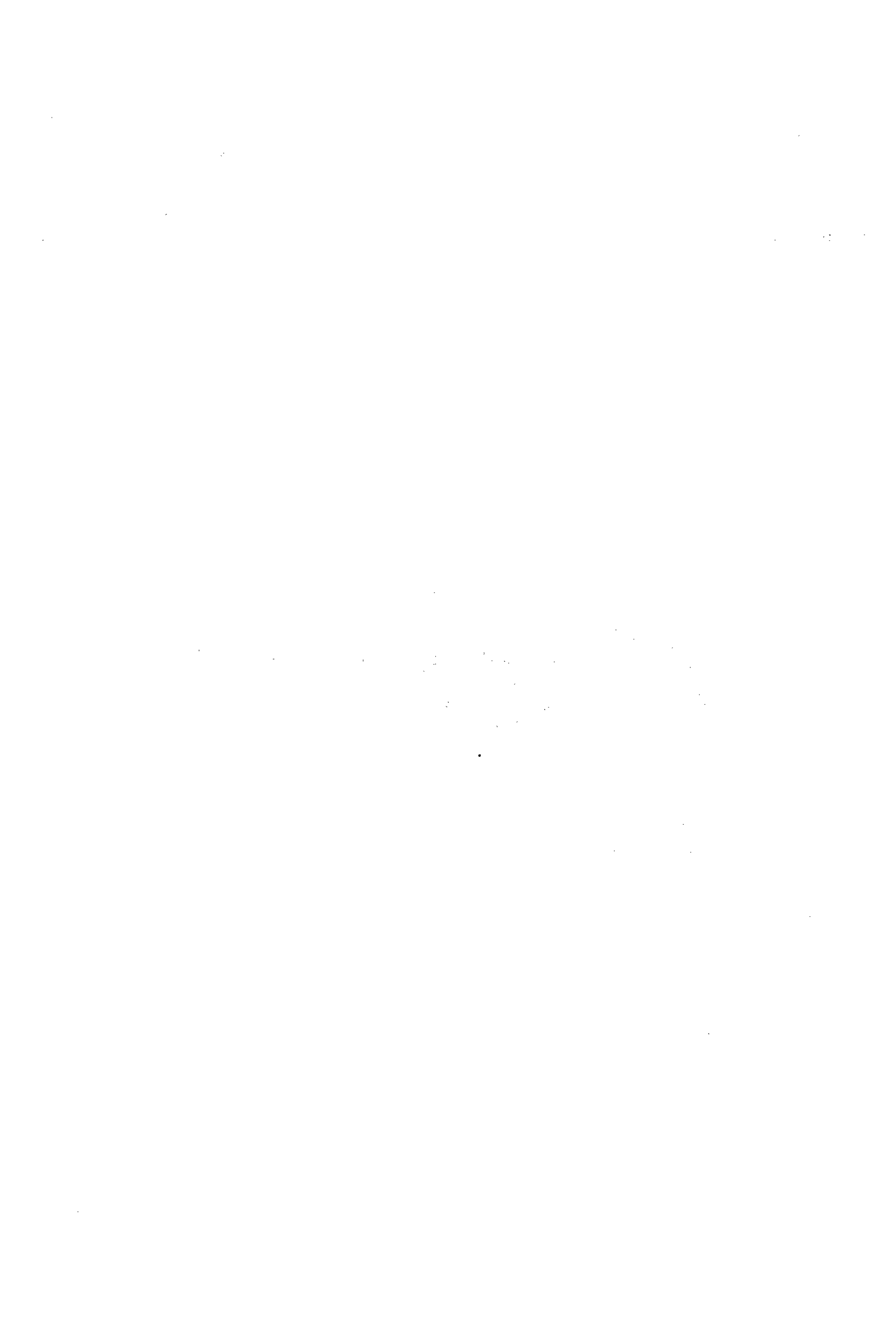
الكتاب العربي السعودي [٢١]

محمد الفهد العيسى

الإبحار في ليل الشجن

شعر

الطبعة الأولى
١٤٠١هـ - ١٩٨٠م



بسم الله الرحمن الرحيم



الناشر
تهامة
جدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب ٥٤٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤

الإبحار في ليل الشجن



عن الشاعر والديوان

بقلم الأستاذ : رجاء النقاش

بعد قراءة هذا الديوان قراءة متأنّية ، نحس أن الشاعر «محمد الفهد العيسى» ينقل إلينا في ديوانه تجربة إنسانية من نوع خاص ، وهذه التجربة التي تسيطر على الديوان من أوله إلى آخره ، هي تجربة الروح التي تريد أن تتحرر من القيود ، وأن تنطلق بغير سدود خارجية أو داخلية ، تقف أمامها وتعوقها عن الحركة والانطلاق ، إنها تجربة الروح التي تريد أن تطير ، أو تهاجر ، أو تبحر ، أو تتخطى الحدود الجغرافية «للنفس الاجتماعية» إذا صح التعبير إلى «النفس الانسانية» الحرة ، التي لا تعرف كلمة «لا» ولا كلمة «ممنوع» ولا كلمة «قف من أنت» . وهذه النزعة التحررية الانطلاقية التي تغالب القيود وتصارعها ، هي روح حية نجدها عند الشاعر «العيسى» حتى في عناوين قصائده ، فالقصيدة الأولى —على سبيل المثال— عنوانها «إنسان بلا حدود» والقصيدة الثانية عنوانها «إبحار» والثالثة عنوانها «أبداً معاً» والرابعة عنوانها «سنلتقي» ، ومن التأمل في هذه العناوين الأربعة تأملاً سريعاً نحس أن الشاعر العيسى يركز على معنى الانطلاق والرغبة فيه والحاجة إليه والسعي من أجله ، حتى لو أدى ذلك إلى الاصطدام بالعالم كله .

ففي عنوان القصيدة الأولى يصور الشاعر إنسانه ، على أنه إنسان بلا حدود ، إنسان مهمته وغايته في الحياة وحافزه الداخلي العميق أن يتجاوز العوائق و يتحرر منها ، وفي العنوان الثاني «إبحار» ، نجد أنفسنا أمام صورة سفينة قد تجاوزت الموانىء ، والشاعر هنا لا يحدثنا عن حالة «السكون» و«الرسو» أو عن نهاية المطاف ، أو عن الأمن على شاطىء في ميناء ، ولكنه يبدأ قصيدته من حركة الإنطلاق إلى مياه البحار والمحيطات ، إنه يبدأ من البعد عن موقف الهدوء والاستقرار ، يبدأ من الخطوة الأولى في «دراما»

الرحيل والاقتحام ومواجهة الموج والريح والهدف البعيد، وفي القصيدة الثالثة: «أبداً معاً» نجد الشاعر يبدأ تجربته الفنية بقرار وجداني فيه نوع من الرفض والتحدي لأسباب الانفصال والابتعاد، وعوامل التفرقة بين القلوب، والدنيا التي لا تبقي للأرواح العاشقة المليئة بالحيوية والطموح إلا مناديل الوداع وقطرات الدموع وموقف البكاء على الأطلال، هنا الشاعر في عنوانه «أبداً معاً»، يعارض، ويعلن «الڤيتو الروحي» ضد أسباب الفراق، ولا يعلن ذلك في سلبية وإنما يعلنه في حيوية القلب الشجاع الذي يرفض كل شيء إلا أن يبقى هو وأماني وجدانه العميقة: «أبداً معاً»، وفي عنوان القصيدة الرابعة نجد أننا أمام نوع جديد من التحدي للواقع الذي ينوء به قلب الشاعر الحساس، إن العنوان هنا هو «سنلتقي»، وفي السين معنى التأكيد، ولكنه ليس تأكيد الذي يملك كل شيء، بل تأكيد الذي يريد أن يملك كل شيء، وتأكيد المستعد لأن يسعى ويحارب من أجل ما يريده، والذي يريده هنا هو الطمأنينة في هواه، والشاعر يعلن وعده: «سنلتقي» بنفس الطريقة التي يعلن بها الفرسان وعودهم، وفرسان الروح لا يقدمون وعوداً سهلة، ولكنهم يقدمون الوعد بما هو صعب، وبما لا يمكن تحقيقه من غير جراح وآلام ونزيف يسيل من القلب والجسد، والشاعر هنا يستمد من قوة عواطفه وصدق رؤاه، تلك العزيمة الشعورية الصادقة التي تملك في أيام الشقاء والضياع، أن تعد بأيام الصفاء والوصال، وأيام المجد للقلب الحر الطموح.

ولو أننا واصلنا تحليلنا للديوان من خلال عناوين القصائد لأمكن لقائل أن يقول ومعه كل الحق: هذا طريق الضلال، فربما كانت عناوين القصائد موحية، أما القصائد نفسها فيمكن ألاّ يكون فيها كل هذا العطاء الذي توحي به العناوين، وكل هذا السخاء الذي تدل عليه، وبالطبع فإن الاعتراض هنا سليم وفي موضعه، فلا حق للنقد أن يتوقف أمام العناوين وحدها ليستخرج منها ملامح الشاعر الروحية، ونقطة انطلاقه النفسية، وقدرته على التعبير الصحيح عن حقيقة تجاربه.

العناوين وحدها لا تكفي، بل قد لا تعني شيئاً على الاطلاق. ولكنني أود أن أقول إنني ما وصلت للإحساس بما في عناوين القصائد من ظلال وإيحاءات إلا بعد

أن قرأت القصائد نفسها مرات ومرات، وما كان بإمكاني أن أحس بما تعطيه العناوين من مفاتيح للغرف المغلقة في روح الشاعر، إلا لأن هذه العناوين ارتبطت في نفسي بقصائد الديوان، وهي قصائد نابعة من وجدان الشاعر الحساس، بما في هذا الوجدان من انفعالات وعواطف وتجارب إنسانية عميقة واسعة.

نعود بعد هذه الوقفة التفسيرية إلى نقطة البدء لنتأمل عناوين القصائد، وهو التأمل الذي لا جدوى منه ولا معنى له، إذا لم نقرأ قصائد الديوان أولاً، ونضع أيدينا على النغمة الصحيحة، وهي النغمة التي يمكن أن تفسر لنا الشاعر وتعطينا القدرة على فهمه وتذوقه.

نعود إلى عناوين القصائد لنجد أنها في معظمها تدل على الحركة والتململ، وتعبر عن الروح التي تريد أن تنطلق وتتحرك، وتقضي على كل جمود أو توقف، ففي عناوين الديوان نلتقي كثيراً بمعجم خاص، يتكون من ألفاظ معيّنة، مثل: «الريح- السراب- السفر- الشاطىء- المجداف- الأعاصير- الشراع- رفة الجناح- الهجرة- الطيور» وهذا المعجم الشعري كله، هو معجم حركة لا سكون، ومعجم مغامرة وانطلاق، لا توقف أو حذر وانغلاق، إن هذه العناوين كلها «أسماء حركة» أو «أفعال حركة»، وكلها دعوة إلى التخطي والمواجهة والسير في وجه المصاعب، وليس فيها تعبير يدل على الاستسلام، أو الرضا عن الواقع، أو النوم في أحضان اليأس الذي لا يتحرك ولا يرضى بالإقدام والمغامرة والتحدي، وإنما يطالب بالركون إلى جدار الحياة الهادىء وظلها الخامد، حيث لا يوجد شعر ولا شعور، وحيث لا يمكن للفنان إلا أن يكسر قلمه ويكفّ عن التعبير والتصوير.

ولو حاولنا أن نقف وقفة تحليلية سريعة أمام اسم الديوان، لوصلنا إلى نفس النتيجة، ولاستطعنا أن نصل إلى المعنى العام في الديوان كله، وهنا أيضاً لا بد أن نكرر القول بأنه لن يتسنى لنا أن ندرك الظلال المختلفة لإسم الديوان من مجرد قراءة هذا الإسم، بل لا بد لكي ندرك هذه الظلال على حقيقتها من قراءة الديوان كله، وبعد ذلك سوف نحس بالحالة الروحية أو النفسية التي تقف وراء إسم الديوان.

وسوف نحس باللحظة الشعرية الخالصة التي تنبض في هذا الإسم، فقد اختار الشاعر «العيسى» لديوانه إسم «الإبحار في ليل الشجن»، وكما هي العادة في شعر «العيسى» تواجهنا احدى الكلمات التي تتكرر كثيراً في الديوان، وهي كلمة «الإبحار»، و«الإبحار» هو حركة تريد أن تعبر من عالم إلى عالم، حركة توحي بالتطلع والقلق، وعدم الرضا بالشاطىء الذي يقف عليه الشاعر لأنه يطمح إلى شاطىء آخر جديد، ثم نجد بعد ذلك، صورة أخرى، فالشاعر يحدد المياه التي يريد أن يبحر فيها، فإذا بهذه المياه هي «ليل الشجن»، والليل يوحي «بالغربة»، «والغربة» أيضاً كلمة تتكرر كثيراً في شعر «العيسى»، كما أن الليل يوحي بالوحدة والظلام وغموض المصير، ومهما كان في هذا العصر من إنجازات كبيرة، مثل الكهرباء وحياة الليل المليئة بالضجيج واللهو والحركة والعمل في معظم مدن العالم وخاصة المدن الأوروبية التي سافر إليها الشاعر العيسى وعرفها معرفة واقعية، أقول مهما كان هناك في عصرنا من إنجازات جعلت الفرق بين الليل والنهار ضئيلاً أو معدوماً، فإن كلمة «الليل» في الذهن العربي والوجدان العربي ما زالت كما هي، وكما كانت في العصور القديمة، فما زال الليل عندنا هو الظلام والوحدة والإبهام والحاجة إلى دليل من النجوم أو البشر، حتى يستطيع الساري في الليل أن يعثر على الطريق، وما زالت كلمة الليل التي نسمعها في أغانينا «يا ليل يا عين»، توحي بالوجع الروحي والضنى والقلق والبحث عن صدر حنون، ولهذا فالليل عند شاعرنا العيسى هو «الليل العربي»، ليل الوحدة والقلق والسهد والاغتراب، ليل التأمل والتفكير في هموم الروح والنفس، و يزيد إسم الديوان وضوحاً في وجداننا عندما نتأمل الصورة بأكملها، فالإبحار، أي الحركة والإنطلاق من شاطىء هادىء إلى مياه واسعة بحثاً عن شاطىء جديد، هذا الإبحار هو «إبحار في ليل الشجن»، أي في مياه صعبة مليئة بالقلق المرهف والترقب والسعي إلى يقين غير موجود، وكلمة «الشجن» نفسها من أدق كلمات اللغة العربية وأرقها معاً، وقد حاول البعض يوماً أن يجد ترجمة لكلمة «الشجن» في اللغة الانجليزية أو غيرها من اللغات، فلم يجد لها مقابلاً دقيقاً على الاطلاق، فهناك كلمة Sadness

بالانجليزية وكلمة Tristesse بالفرنسية، والكلمتان تقابلان كلمة «الحزن» بالعربية، ولكن كلمة «الشجن» ليس لها بديل في لغة أخرى، ذلك لأن «الشجن» يتميز في دنيا الحزن والقلق عن غيره تمام التميز، فالشجن هو الموسيقى المنبعثة من الحزن في أعماق الروح، والكلمة في حد ذاتها كلمة شعرية، لا تدل — فقط — على معنى مثل سائر الكلمات، ولكنها تحمل المعنى والعاطفة في نفس الوقت.

وقبل أن ننتهي من الإشارة إلى معجم الشاعر محمد الفهد العيسى، سواء في إسم ديوانه أو عناوين قصائده، لا بد من التوقف عند هذا المعجم في قصائد الشاعر نفسها، ففي هذا الديوان ثلاث كلمات لها مكان خاص وأهمية متميزة، أما الكلمة الأولى فهي «الإبحار» التي نلتقي بها منذ البداية في قراءتنا لاسم الديوان، فهي أول كلمة يستخدمها الشاعر في ديوانه، ونظل نلتقي بكلمة «الإبحار» هذه في معظم قصائد الديوان، وقد حاولت أن أحصي عدد المرات التي ترددت فيها كلمة «الإبحار» في الديوان، مع ما يتصل بها من كلمات هي جزء لا ينفصل من صورة الإبحار مثل «المجداف» و«الشراع» و«الإعصار» و«الشاطىء» و«السيل» و«الريح» و«السفينة» و«الجزر» و«الطوفان» و«الموج» و«الفنار» و«القلوع» فوجدت أن صورة «الإبحار» وما حولها تتكرر في الديوان ثلاثاً وستين مرة، وهذا الرقم يدل على تمكن صورة الإبحار من نفسية الشاعر ووجدانه وتجربته الروحية، وهي بالطبع صورة لا تتوقف عند حدود الإبحار المادي المباشر، ولكنها تعبر أساساً عن الإبحار المعنوي،. بمعنى الخوض في مياه التجارب الواسعة من أجل الكشف والرؤية والخلاص من الجمود وحياة الشواطىء الروحية الراكدة، أما الكلمة الثانية التي لها بين كلمات الديوان اعتبار خاص من حيث الترديد العددي، فهي كلمة «احتراق»، فقد ترددت هذه الكلمة في أبيات الديوان حوالي اثنتي عشرة مرة، أما الكلمة الثالثة فهي كلمة «الحرف» أو «الحروف» أو «الأحرف»، وقد ترددت هذه الكلمة ثمان وعشرين مرة في أبيات مختلفة، وهناك كلمات أخرى مثل «الغربة» و«الليل» وغير ذلك من الكلمات التي تتردد في أبيات الشاعر لتجعل له قاموساً شعرياً متميزاً كل التميز، ولكن

الكلمات الثلاث الأساسية: «الإبحار» و«الاحتراق» و«الحرف»، هي في ظني التي تكون الحدود النفسية الأساسية لتجربة الشاعر «العيسى» في هذا الديوان، فالإبحار هو اندفاع الشاعر إلى عالم الكشف والرؤية، والاحتراق هو تجربته ومعاناته في إبحاره، حيث أن مثل هذا الإبحار الروحي، لا يتم بغير المعاناة القاسية، وبغير «احتراق» للحواس والمشاعر معاً، أما «الحروف»، فهي رمز، كرموز الصوفيين، للهدف الذي يسعى إليه الشاعر، ويبحر من أجله ويتعرض في سبيله لعذاب الاحتراق، فالحروف في قلبه هي المشاعر الحقيقية الصادقة التي تريد أن تتخطى القيود وتنطلق، وهي في عقله الأفكار التي ترفض الحياة في السفح، وتريد أن تحقق ما سماه الشاعر العيسى في إحدى قصائده باسم «إنسان بلا حدود»، تلك هي الكلمات الثلاث الرئيسية التي يتكون منها العالم الفني والروحي للشاعر العيسى، وهي المصابيح النفسية التي تضيء لنا الطريق في عالم هذا الشاعر الموهوب.

على أننا ما نكاد نمضي في عالم الشاعر العيسى قليلاً حتى نكاد ندرك أن هذا الشاعر قد تناسخت فيه ما يمكن أن نسميه باسم «الروح العربية»، صحيح أنه شاعر جديد في أسلوب تعبيره، وفي الأشكال التي يختارها لقصائده، فهو من الذين كسروا «عمود» الشعر الكلاسيكي، واختاروا أن يقيموا قصائدهم على الأساس الفني للقصيدة الجديدة، إلا في عدد محدود من قصائد الديوان التي التزمت بالبناء التقليدي للقصيدة العربية شكلاً وروحاً، أقول أنه، رغم هذا الطابع العصري التجديدي للأداء الفني عند الشاعر العيسى، إلا أننا نحس، ونحن نمضي معه في عالمه الشعري، بيتاً بعد بيت، وقصيدة بعد قصيدة، أن هذا الشاعر إنما يجسد أمامنا الروح العربية في أصالتها وتجددها معاً منذ أقدم العصور، فالعربي القديم كان إنساناً لا يرضى بالإقامة الطويلة في مكان واحد أو حال واحدة، كان دائماً يحب الرحيل والحركة والتنقل، كان مثل شاعرنا العيسى يحب الإبحار، وإن كان إبحار العربي القديم يتحقق على جمله، أو سفينة الصحراء، وكانت هذه الطبيعة التي تحب الرحلة والتنقل عند العربي القديم تعود إلى أسباب كثيرة، منها السبب الاقتصادي، حيث كان من الضروري للعربي

أن يبحث عن الماء والواحات، وكان من الضروري أن يتاجر، و يتبادل المصالح الاقتصادية مع الشعوب المجاورة في الشمال والجنوب والشرق والغرب، ولكن هذه الطبيعة العربية في الترحل والتنقل وعدم الاستقرار تعود إلى أسباب أخرى بالإضافة إلى أسبابها الظاهرية المباشرة، فقد كانت الرحلة والتنقل عند العربي القديم مصدراً من مصادر المعرفة والكشف العقلي والروحي، حتى لا تصبح الجزيرة العربية سجناً مطبقاً ينعزل الإنسان فيه عن العالم، و يتحول إلى كائن عديم القدرة على معرفة ما يجري في الدنيا من أحداث وما يطرأ عليها من أفكار جديدة وآراء —في مشاكل الإنسان— تختلف عمّا هو ثابت وقديم ومألوف، أي أن الرحلة والحركة بالنسبة للعربي القديم كانت نتيجة مصلحة اقتصادية، ونتيجة باعث روحي في داخل أعماقه يدفعه إلى تجديد رؤيته للعالم، وإلى الكشف والتعرف ومحاولة العثور على إجابات لكل ما يدور في عقله وروحه من أسئلة حائرة، وقد نتج عن هذا الطبع الذي يحب الرحلة و يعشقها، بعض الظواهر الأدبية المثيرة، مثل «الوقوف على الأطلال»، وقد أصبح الوقوف على الأطلال جزءاً أساسياً من القصيدة العربية القديمة، لأن الرحلة والتطلع إلى الحركة والخروج من الجمود، كان كله طبعاً أساسياً عند العربي القديم، وكان هذا الطبع يدفعه إلى ترك دياره والرحيل إلى ديار أخرى، وكل دار يتركها العربي كانت حقيقة مادية تبصرها العين وحقيقة روحية يبصرها القلب، فهي دار مليئة بالذكريات الكثيرة الغالية، أو كما قال الشاعر العربي القديم:

وتلفتت عيني فمذ خفيت
عني الطلول، تلفت القلب

ولا يكاد يوجد أدب في العالم كله اهتم بتجربة الرحلة، وما يجسدها فنياً ووجدانيا في ظاهرة «الوقوف على الأطلال»، مثلما اهتم الشعر العربي القديم بهذه التجربة النادرة وهي تجربة الرحيل الدائم من مكان إلى مكان، بحثاً عن أمان الحياة المادية،

وأمان النفس والشعور، ولا يكاد يوجد في التاريخ العربي القديم إنسان له شأنه وقيمته إلاّ وقد رحل مراراً، من موقعه إلى مواقع أخرى، على أن الرحلة التي يعبر عنها «محمد الفهد العيسى» في هذا الديوان، ليست مجرد رحلة من مكان إلى مكان، أو إبحار من شاطىء إلى شاطىء، ولكن رحلة الشاعر في جوهرها هي رحلة من حال إلى حال، والحال الأولى هي الواقع الإنساني الذي لا يرضى به الشاعر ولا يتلاءم معه ولا يحس بأنه يحقق أحلامه وأمانيه، أو يشفي ظمأ روحه ووجدانه، والحال الثانية التي يريد أن يرحل إليها الشاعر هي ما يحلم به وما يفكر فيه وما يريد أن يحققه في هذه الدنيا من انسجام روحي وطموح عقلي ونظرة جديدة إلى الانسان والحضارة.

وهذا الرفض للحال الأولى والطموح نحو حال ثانية جديدة، هو الذي يكشف ما أشرنا إليه في البداية من نغمة التمرد والقلق عند الشاعر، وهي النغمة الصافية النقيّة التي تعطي لشعره الحرارة والصدق، وتجعل منه فناً صادراً من وجدان متألم، ومثل هذا الوجدان المتألم هو دائماً أعمق منابع الفن الحقيقي في تاريخ الإنسان، فالفن النابع من وجدان يتألم و يعاني، سرعان ما يمس — كالكهرباء — منابع الاحساس والشعور في كل النفوس المتيقظة التي تجد في الفن الجميل المجروح تعبيراً عنها وشفاء لها بغير حدود.

وما من شاعر عربي كبير إلاّ وكان للرحلة في حياته وفنه مكان كبير، ابتداء من امرىء القيس الذي تنقل كثيراً في حياته وخاصة بعد مقتل أبيه، إلى أكبر كبراء الشعر العربي وأميرهم المتوج أبي الطيب المتنبي، ذلك الشاعر الذي قضى على ظهر فرسه أكثر مما قضى في بيته وداره، والذي قطع بلاد العرب والمسلمين بعد اتساع رقعتها بالطول والعرض، وكان لتجربة الرحلة والتنقل في شعره أثر كبير واضح، فكان دائم الحنين إلى الرحيل والاكتشاف والإبحار من شاطىء إلى شاطىء، وكان إذ أطال الإقامة في مكان لا يتلاءم مع روحه وطموحه أصابه المرض وتمكن من جسده، فليس هو بالكائن الذي يهدأ في أرض لا تتغير، أو يرضى بتجربة ليس فيها إلا الجمود والركود، ومن هنا كان المتنبي ينشد عندما أصابته الحمى في مصر:

يقول لي الطبيب أكلت شيئاً
وداؤك في الشراب أو الطعام
وما في طبه أني جواد
أضر بجسمه طول الجمام

و يقول في نفس القصيدة :

ذراني والفلاة بلا دليل
ووجهي والهجير بلا لثام
فاني أستريح بذي وهذا
وأتعب بالإناخة والمقام

وهكذا تبدو الحركة والرحلة والرغبة العميقة في التنقل جزءاً أساسياً من التجربة المادية والروحية للمتنبي، كما هي جزء أساسي من التجربة المادية والروحية في الحياة العربية القديمة، والأدب العربي القديم، حتى أننا لنجد هذه التجربة بآثارها المعنوية العميقة تتحكم في شاعرعربي كبيرآخر، لم تسمح له ظروفه بالحركة والتنقل، وذلك هو أبو العلاء المعري، فقد أقام أبو العلاء في قريته الصغيرة «معرة النعمان» غير قادر ولا راغب في الحركة من أرض إلى أرض، فما كان من هذا الشاعر العظيم إلا أن يرحل في «رسالة الغفران» من الأرض إلى السماء، حيث الجنة والنار، وهذه هي التجربة الأساسية التي تعبر عنها شخصية «المعري» في «رسالة غفرانه»، أي أنه رحل بخياله رحلة خالدة بعد أن توقف بسبب فقدان البصر، و بسبب ما اعترى نفسه من اليأس والزهد، عن الرحيل والحركة والتنقل من بلد إلى بلد.

وما يزيدنا اقتناعاً بأن الروح العربية قد «تناسخت» في شاعرنا العيسى بصورة عصرية، بالاضافة إلى ما يسيطر عليه من حوافز الرحلة والحركة والإبحار من شاطىء

إلى شاطىء.. ما يزيدنا اقتناعاً بهذا التناسخ العربي الذي تجسد في الشاعر العيسى، هو ما نحسه في هذا الديوان من رائحة نفاذة للأماكن التي تعيش في قلب الشاعر، وهي أماكن محددة في أرض الجزيرة العربية، فالشاعر يذكر في بعض قصائده وفي إطار شعري جميل عدداً من الأماكن العربية، فينقلها من الإطار الجغرافي المحدود، ليعطيها معنى شعرياً وعاطفياً ويجعل منها رمزاً يتجاوز الواقع الضيق ويخرج بها إلى العالم الشعري الرحب، وهذا بعض ما كان يفعله الشاعر العربي القديم عندما كان يربط بين المكان وبين عواطفه الانسانية المعيقة، كما فعل امرؤ القيس في مطلع معلقته:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وما أجمل ما كان يحيط به الشاعر العربي المكان من أجواء شعرية وعاطفية. إن المكان عند الشاعر العربي القديم ليس واقعاً مادياً جامداً، ولكنه واقع نفسي حي، يرتبط بالعاطفة والشعور والذكريات النابضة، ولا يوجد «مكان» في القصيدة العربية القديمة له قيمة جغرافية متميزة، بل «المكان» دائماً له قيمته الشعرية والشعورية أولاً وقبل كل شيء، وذلك بقدر ما يترك الشاعر في المكان من عواطف وأحاسيس وذكريات لها في قلبه وروحه أثر لا يموت.

ولا أظن أن شاعرنا محمد الفهد العيسى قد قصد إلى هذه الطريقة في الحديث عن المكان العربي، واستخدامه استخداماً شعرياً، ولكن ذلك قد جاء إليه مما أسميناه بتناسخ الروح العربية القديمة في شخصية هذا الشاعر المعاصر، إن الشاعر العيسى يمارس في فنّه عملية «إحياء شعري» للمعنى المادي للمكان، كما تعود الشاعر العربي القديم أن يفعل عندما كان يتذكر الأمكنة، و يقف باكياً على الأطلال، والشاعر «العيسى» لا يقلد ولا يكرر، بل إن إحساسه الشعري إنما ينبع من صدق شخصيته الفنية وصدق تجربته الروحية، ففي قصيدته «سنلتقي» يقول الشاعر:

في المساء
عندما تبسم النجوم للنخيل
«بوادي الباطن»
المزروع في أعماق تاريخ السنين
وتلتقي مواكب السحر
على حفافي ذكرياتنا
سنلتقي

«فوادي الباطن» هنا هو وادي حنيفة في أرض الجزيرة، والشاعر لا يصفه وصفاً مادياً، بل يصفه وصفاً شعرياً دقيقاً، ففيه تبسم «النجوم للنخيل» والوادي نفسه «مزروع في أعماق تاريخ السنين».

وفي قصيدة «الأحرف العذارى» يقول الشاعر:

تشدو لهم أغنية بحلو الذكريات
عن الظبا التي تعانقت في «روضة التنهات»

و«روضة التنهات» هي إحدى رياض نجد الشهيرة، وقد تكرر ذكرها مراراً في قصائد هذا الديوان، ولم يتكرر ذكرها كموقع جغرافي، بل كموقع شعري محاط بالعاطفة والأحاسيس والمشاعر والظلال الوجدانية المختلفة.

وفي قصيدة «سدم» يقول العيسى:

الذكرى جرح «هداجي» الدم

و«هداج» هي بئر شهيرة بوفرة مائها في «تيماء»، والصورة هنا لا علاقة لها بالجغرافيا المادية، بل هي صورة وجدانية توحي بما للمكان العربي في قلب الشاعر من معانٍ عاطفية فنية تتجاوز الحدود المادية كل التجاوز، فالجرح «الهداجي الدم»، صورة شعرية بالغة العمق والجمال والتأثير، ونحن الذين قد لا نعرف بئر «هداج» بأوصافه المادية المباشرة، يصبح هذا البئر بالنسبة لنا «كائناً حياً» يحمل إلى نفوسنا معنى الألم والأسى، ويثير فينا عاطفة الحزن والشجن، لأن الشاعر قد أعاد بناء

الصورة المادية للبئر، وأخرج من هذه الصورة ما فيها من طاقة نفسية وعاطفية تمتزج بالقلب والوجدان.

وهكذا نجد أنفسنا أمام ثلاثة أبعاد لما نسميه بالتناسخ العربي في شخصية الشاعر العيسى، أما البعد الأول فهو ذلك الذي أشرنا إليه مراراً والذي يتجسد في نزعة الرحلة والإبحار، وهي النزعة التي توحي بما في أعماق الشاعر من رغبة كامنة في الكشف والتجاوز واختراق المجهول والأمل في الوصول إلى واقع روحي أعمق وأرقى، وهذا البعد من أبعاد الشخصية الشعرية لمحمد الفهد العيسى نجده في هذا الديوان في صورة شديدة العمق والصدق، ففي قصيدة «الأشرعة الممزقة» يبوح لنا الشاعر بتلك العاصفة التي تتحرك في داخله وتدفعه إلى المغامرة الروحية يقول:

شرعتني الريح
إلى جزر الحيتان المسعورة

فالهدف الذي يقصد إليه برحيله وإبحاره ليس سهلاً ولا آمنا بل هو هدف صعب غامض مخيف، كما تجسده لنا صورة «جزر الحيتان المسعورة»، ومع ذلك فقد أبحر الشاعر ورحل، و يواصل الشاعر رحلته، و يصور لنا ما يعانيه من مخاوف ومصاعب كثيرة قاسية ولكنه يواصل تجربته الروحية الشاقة، في البحث عن هدفه، وفي إرادته للانطلاق والإبحار والتحرر، ففي قصيدة «دروب الظلام» نقرأ هذا البيت:

وتلتف حولي حبال الظلام
كما التفت الجن بالزوبعة

ففي هذا البيت صورة أشبه «بالكابوس» الذي يسيطر على الشاعر وهو يسعى إلى هدفه الصعب وهي صورة قاسية عنيفة، ولكنها صورة صادقة مليئة بالايحاء والتصوير الفني الدقيق، فالشاعر في نزوعه إلى الإبحار والرحلة، لا يمشي في طريق مفروش بالورود والرياحين، ولا يحمل في قلبه مشاعر ناعمة هادئة، بل إنه يمر بلحظات عاصفة قاسية تدفعه أحياناً إلى الشك في نفسه وهدفه، ومن هذا الشك ينبع هذا الشعر الجميل، ففي قصيدة «دروب الضياع» يقول العيسى:

ضياع .... ضياع
أيا نفسي أين دروب الأمل
دروب الخلاص
دروب الضياء
لنخرس صوت العويل الجبان
ونجتث بالفجر ليل الحذر
أفكر
أين الصباح
وأمضي

تلك كلها صور شعرية نابضة بالحياة، تنقل إلينا حالة الروح التي تمردت، وتجرأت على التجربة، وعانت، وهي تصرخ في لحظات المحنة الروحية طلباً للخلاص والنجاة. ذلك هو البعد الأول الذي يجسد أمامنا تناسخ الروح العربية في شخصية الشاعر العيسى، إنه بُعد الإبحار والرحيل وكسر القيود والحدود والتنقل من شاطىء إلى شاطىء، ثم يأتي البعد الثاني، و يتجسد فيما يصوره الديوان من علاقة وجدانية بالمكان، وهو ما أشرنا إليه من قبل بالتفصيل مع النماذج الشعرية التي تدل عليه، ولكن، قد يلوح لنا هنا شيء من التناقض بين البعدين، بُعد الإبحار والحنين إلى الرحلة، و بُعد التعلق بالمكان والارتباط به، فالمفروض أن الذي يحس بالرغبة العميقة في الإبحار والرحيل لا يحس بما يربطه بالمكان و يدعوه إلى التعلق الوجداني به، ولكنه تناقض شكلي تفسره الحالة النفسية الأساسية للشاعر، فالشاعر لا يبدأ من فراغ، ولا يرحل إلى عالم جديد وهو منقطع الصلة بعالمه الماضي القديم الذي تمتد أصوله وجذوره في الأرض والنفس على السواء، وهو عندما يرحل و يبحر إنما يحمل في نفسه تجربة حية صادقة مع عالمه الأساسي، ودنياه الأصيلة التي عاش فيها وارتبط بها، إن المكان يعيش في قلبه و وجدانه، وهو يبدأ رحلته إلى عوالم جديدة وتجارب جديدة، وسيظل المكان في قلب الشاعر حياً على الدوام مهما تنقل ومهما عرف من ألوان التجربة، ومهما كانت

البحار الجديدة التي تحمله سفينته فوق أمواجها إلى المجهول، فهذا التناقض الشكلي الصوري بين الدافع العميق في قلب الشاعر إلى الإبحار والهجرة، و بين تعلقه العاطفي الصادق بالأماكن الثابتة، هو في حقيقته «تركيب نفسي»،يعطي لشعر العيسى مزيداً من العمق والأصالة، لأنه عندما يفكر في الرحيل والإبحار إنما يحمل في نفس الوقت كل الأماكن التي عاش فيها وعشقها وامتزجت بروحه.... يحملها في قلبه و وجدانه، فهو راحل ومقيم في نفس الوقت، ومتطلع إلى الأمام ومشدود إلى الماضي في نفس اللحظة، وفي قلبه وحدة كاملة بين الأرض التي حملها في روحه و بين الحلم الجديد الذي يسعى إليه، بل لعل ما يمتلىء به قلب الشاعر من القلق في تجارب هجرته وإبحاره يعود — في حقيقته — إلى رغبته في العودة إلى المكان الأول الذي تركه بالجسد، ولكنه حمله معه دائماً في روحه أينما سار وارتحل، فالأماكن تتبعه، وتمسك بتلابيب روحه، وتجعل منه هذا الذي لا نستطيع إلا أن نسميه بالمسافر المقيم. ولعل هذا التناقض بين دافع الرحلة العميق في قلب الشاعر العيسى ودافع الحب للمكان العربي الأول الذي عشقه، بعد أن تسرب إلى روحه... لعل هذا التناقض الذي يعمل عمله الشعري البديع في نفس الفنان، هو ما سيطر على شاعرنا الأكبر «أبي الطيب المتنبي» فالمتنبي لم ينس «الكوفة» أبداً، رغم كثرة ترحاله وكثرة البلاد التي تنقل بينها، وكان لا يشعر في حلب أو في الفسطاط أو في «شعب بوان» إلا بالقلق المضني. الذي يدفعه إلى الرحلة من جديد، باحثاً عن شيء في أعماقه، ولا شك أن هذا الشيء كان هو «المكان الأول» الذي عشقه، وهجره، وهاجر منه، وهو «الكوفة»، حيث كان يذهب ويجيء في أنحاء العالم وهو ممتلىء بالحنين إليها، والرغبة العميقة — التي لا أشك أنه لم يكن يدرك حقيقتها تمام الإدراك — في العودة إليها، ولو عاد فربما عرف بهذه العودة نوعاً من الهدوء والاستقرار والرضا الروحي العميق... وفي مثل هذا الاستقرار الروحي كان سيفقد الشعر إلى الأبد، لأن الشعر لا يتغذى بالاستقرار والسعادة والراحة والرضا، ولكنه يتغذى بالروح المضطرمة الملتهبة المليئة بالحنين والأشواق، بل و يتغذى بالتناقض بين الرغبات والمشاعر والأحاسيس.

هذان هما البعدان الأول والثاني لما نسميه بالتناسخ العربي في شخصية الشاعر العيسى، بُعد الرغبة في الإبحار والرحيل، وبُعد التعلق بالمكان.

وبعد ذلك يأتي البُعد الثالث الذي يجسد أمامنا الصورة العصرية للروح العربية الأصيلة وهو ما يمكن أن نسميه بموقف التحدي والمواجهة، وهذا الموقف هو الترجمة العصرية، لما كان النقد المدرسي الخاطىء يسميه باسم «شعر الفخر بالنفس»، وما هو في الحقيقة — في نماذجه الصادقة الأصيلة — بشعر في الفخر، ولكنه شعر يعبر عن محاولة من الفنان لأن يوقظ جذوة الحياة داخل نفسه، وأن يقوم بتجميع القوة الروحية الممزقة، ليواجه الأعاصير وقيود الحياة ومصاعبها، ولم يكن المتنبي على سبيل المثال شاعراً يفخر بنفسه، ولكنه كان شاعراً يوقظ في داخل ذاته روح الصلابة والقوة والعزيمة، لمواجهة عوامل الإحباط والتحدي له والكراهية العنيفة الموجهة إليه، والتي تريد أن تطمس فيه شعلة الفن والكرامة الإنسانية، وكذلك فإن شاعرنا محمد الفهد العيسى، عندما يفخر بنفسه في عدد قليل جداً من قصائد الديوان، فهو في الواقع إنما يستجمع قوة روحه لمواجهة معارك الحياة الصعبة، وصعوبة الحياة هنا تعود إلى أن الشاعر ليس من الذين ترضيهم الحياة السعيدة بالمعنى السطحي، لأن روحه تطلب المعنى البعيد، والتجربة الحقيقية، وتستجيب لنداء المجهول الذي يتردد في أعماقه، ويدفعه إلى التقدم من أجل الكشف والمعرفة وإشعال ما في داخله من مشاعر قوية، تعطي للحياة معناها، فالحياة عند الشاعر العيسى ليست هي التكرار للمواقف واللحظات، وليست هي السطح الخارجي، بل هي الأعماق البعيدة في النفس والروح، تلك هي الحياة ولا حياة سواها.

وعلى هذا الأساس يجب أن نفهم بعض قصائد الديوان مثل قصيدة «إباء» وقصيدة «التحدي»، ولنقف أمام بعض الأبيات من قصيدة «التحدي» حيث يقول الشاعر في مطلعها:

طـــاولـــتـــنـــي الأمـــواج عـــنـــفـــاً ولـــكـــن
حـــطـــمـتهـــا على الـــشـــواطـــي صـــخـــوري
داهـــمـــتـــنـــي الـــريـــاح عـــصـــفـــاً هـــجـــيـــراً
فـــتـــلاشـــت مـــن لـــفـــح وهـــج ســـعـــيـــري

ثم يقول في ختام القصيدة:

زد ضـــلالاً فـــمـــلء قـــلـــبـــي يـــقـين
وضـــيـــاء شـــمـــوســـه مـــن ضـــمـــيـــري
حـــالـــمـــات هـــي الـــلـــيـــالـــي بـــدربـــي
فـــشـــمـــوخـــي بـــكـــل درب نـــصـــيـــري

هنا تتجسد أمامنا روح الفارس العربي القديم، حيث نكاد نشعر أن هذا الفارس الكامن في أعماق قصيدة «التحدي» إنما يتكلم بلغة «عنترة» وهو يخاطب «ليلاه» أو — عفواً — وهو يخاطب «عبلته»، فعبلة في تاريخ العشق العربي هي أقدم العاشقات والمعشوقات، وهي سيدة «ليلى» وأستاذتها ومثلها الأعلى والأعظم في دنيا العواطف والأحاسيس.

الشاعر هنا ينطق بلغة «الذات» التي تدافع عن نفسها ضد عوامل الإحباط وضد الصدمات والأعاصير، وهذه النغمة العالية العنيفة التي يعود فيها الشاعر إلى القصيدة «العمودية» أو إلى الشكل القديم للقصيدة العربية.... هذه النغمة قليلة التردد في الديوان، لأن الشاعر في معظم قصائد ديوانه لا يستخدم الموسيقى الصاخبة، ولا يعود إلى الشكل التقليدي العمودي إلا في أضيق الحدود، وعندما تصبح الحالة التي يريد التعبير عنها واضحة عنيفة تحتاج إلى مثل هذا التعبير المباشر، كما أن الشاعر «العيسى» يجد في مثل هذا اللون من التعبير الشعري إحياء لأصداء الشخصية العربية القديمة الكامنة فيه، ربما دون أن يدري ودون أن يتعمد أو يقصد، ولذلك فقد احتفظ هذا

اللون من الشعر عنده ببكارته وصدقه وجماله.

وهنا يجب أن نسجل ملاحظة عامة حول هذا الديوان، فالديوان يضم —من ناحية الشكل والعدد— مجموعة من القصائد، ولكنه من ناحية «الفن والشعور» قصيدة واحدة، هي أشبه بالسيمفونية التي تتكون من عدة حركات وأنغام تعلو مرة وتهدأ مرة، وتقتحم مرة وتهمس مرة أخرى، وهكذا، فالديوان في حقيقته يتميز بوحدة روحية لا وحدة فنية فقط، وهي وحدة يسيطر عليها «صوت أساسي» هو الصوت الذي تكررت الاشارة إليه في هذه الدراسة، وهو صوت الحركة والإنطلاق والتحدي للقيود والعقبات، والسعي وراء الهدف بنوع من الإيجابية الروحية التي لا ترفض أن تدفع ثمن المغامرة، بل ترحب بذلك ولا تخشاه، إنها تجربة الروح التي رفض صاحبها واقعه فهاجر بحثاً عن واقع جديد يغاير الواقع المرفوض، أو روح الطائر الذي يدور في الفضاء ويجهد جناحيه لكي يستقر فوق عش ملائم يليق بعن أتعب الجناحين في البحث عن مصير كريم، أو روح الملاح «الماجلاني» الجسور الذي يخوض بسفينته مياه المحيطات من أجل اكتشاف شيء مجهول عند الآخرين، ويحس هو —بيقين عميق— أن هذا المجهول موجود، ولكن عليه وحده أن يثبت بالدليل والمغامرة صحّة افتراضه الذي لا يراه الآخرون ولا يصدقه أحد سواه. ومن أراد أن يفهم هذا الديوان و يعرف قيمته فعليه أن يقرأه كوحدة فنية كاملة وألا يقرأه أبداً على أنه قصائد متفرقة. إن الديوان يقوم على روح القصيدة الواحدة التي تتكون منها كل قصائد هذا الديوان المتفرقة من ناحية الشكل، الموحدة من ناحية التجربة الروحية والفنية، ومن هنا فإننا سوف نمر ونلتقي في هذا الديوان بتموجات من العاطفة والنغم والأحاسيس المختلفة، فمن التمرد إلى الخوف، إلى الإحساس بجمود الحياة، إلى الانطلاق والتحرر، إلى الرفض، إلى التحدي، سوف نجد هذه المشاعر والمواقف النفسية بصورة متداخلة في البناء الفني والروحي الواحد لقصائد الديوان، والتي هي —كما أراها وأحس بها— قصيدة واحدة متنوعة الأنغام والمواقف.

ولنتوقف قليلاً عند عدد من هذه اللحظات الشعرية في القصيدة الكبيرة التي

تتكون منها قصائد الديوان.

ففي قصيدة «المسافر الغريب»، نجد أنفسنا مع الشاعر في لحظة ضيق بالجمود والتكرار عندما يقول:

ضاع بين أضلعي الزمان
الليل مثله النهار
اليوم مثل أمسه
ملعثم الحوار
مزروعة ساعاته تدق في الحمأ
لم تبرح المكان
نفسه المكان منذ ألف ألف عام

وهذه الصورة للضيق بالجمود في المكان والزمان، تواجهنا مرات عديدة في ديوان الشاعر العيسى، ففي قصيدة «همس المجداف» نقرأ هذه الأبيات:

وساعة الجدار
تجر في دقاتها الظلام
كل ليل
ليشرق النهار

فهنا أيضاً إحساس بالضيق من الجمود والركود، حيث «تجر» الساعة في بطء شديد ظلام الليل ليولد بعد ذلك نهار مضيء.

وفي قصيدة «الأحرف العذارى» نجد صورة أخرى بالغة الحيوية والعمق لهذا الضيق بالجمود الذي يريد الشاعر أن يقهره و ينتصر عليه، يقول العيسى في هذه القصيدة مصوراً ذلك الجمود الذي يرفضه و يضيق به و يثور عليه و يريد أن يتخطاه:

عندما يلف الليل في ظلامه المدينة

وتقفل الأبواب والنوافذ

عندما تناوب النجوم فوق قريتي الحراسة

وتغفو فوق أحضان السكينة

شيخ قريتي على كرسيه القديم يقتعد

وحوله ذبالة الفانوس ترتعد

ينفث الدخان من غليونه سنين ذكريات

أيام كان يمتطي الحصان

و يرنو نحو رمحه المكان والزمان

أيام كان

ونفسه الوحيدة التي إليه تستمع

كنت........ كان

أحلامه انتهت — إلى السبعين — نام

وأحترق....... وأحترق

في هذه اللوحة الشعرية الجميلة تتجسد صورة الجمود في الطبيعة «عندما يلف الليل في ظلامه المدينة، وتقفل الأبواب والنوافذ، عندما تناوب النجوم فوق قريتي الحراسة».... هذا جمود في الطبيعة يقابله جمود في الانسان الذي يجسده «شيخ القرية» في «كرسيه القديم» وحوله «ذبالة الفانوس» و«سنين الذكريات».

ومن هذا الجمود في الطبيعة والجمود في الانسان تنطلق حركة أخرى للرد والرفض والاعتراض، وهي ليست مجرد حركة عادية بل هي صرخة تطلقها نفس الشاعر:

وأحترق..... وأحترق

ثم يواصل الشاعر في نفس القصيدة تصوير الثورة التي في داخله ضد الجمود في الطبيعة أو الانسان فيقول في أبيات مشتعلة بنار التمرد والغضب:

أحس أن بركاناً يثور في أعماق نفسي في غضب
وألف أفعى نهمة تلوب في عروقي
من سمومها توقد اللهب
وأحترق . . . وأحترق

ومن هذه النقطة، نقطة الرفض والاعتراض والطموح إلى حياة إنسانية جديدة ينطلق الشاعر في إبحاره ورحلته، فيلقى في تجربته عناء يصوره لنا بصدق وأمانة فنية وروحية، حيث يقول في قصيدته « فنار » :

يا يومي المشرق
أشرعتي — حطمت كجناح — مجروح
فوق ذراع الحب الآتي كل مساء

وفي قصيدة « ضباب » يزيدنا معرفة بأحزانه وتجاربه الصعبة، وهو يحاول تحطيم الجمود الذي ينكره و يرفضه، ويحاول الانطلاق منه إلى عالم جديد:

أكل الضباب قلوع سفينتي
ما بين أذرع أخطبوط
فوق مائدة اليباب
وتحطم المجداف بين يدي
على صخور من نسيج الليل
في درب السراب

والصورة هنا غريبة، بل بالغة الغرابة « أكل الضباب قلوع سفينتي، ما بين أذرع أخطبوط فوق مائدة اليباب » . . . تلك هي « الرؤى الكابوسية » الناتجة عن صعوبة التجربة الروحية التي يخوضها الشاعر الفنان، والتي يعبر عنها في صدق وأمانة، ومن هنا فهو لا يتردد في أن يعبر عن مخاوفه في قصيدة « المدار » :

لكنني
أخاف

أخاف

متى .. وكيف

أين ينتهي بنا المطاف ؟

وهكذا يبوح الشاعر بكل ما يعانيه خلال تجربته الروحية الرافضة لجمود الحياة والانسان، والطبيعة، أو كما يقول الشاعر نفسه في قصيدة «نزيف» :

أنا صمت أشرعة الرفض كأردية الليل

فتجربته الروحية هي وليدة الرفض والتمرد، ولكن الرفض والتمرد لا يملآن الحياة بالسعادة والرضا، بل بالقلق والخوف والحزن والاحتراق، وهذا ما نجده في ديوان الشاعر العيسى بصدق وعمق وتصوير فني دقيق.

على أن الهدف الذي يسعى إليه الشاعر في مغامرته الروحية قد يبدو غامضاً، بل قد يخيب الهدف تماماً ولا يستطيع المغامر الروحي أن يصل إلى شيء، فهل يعني ذلك أن جهده لا قيمة له، وأن نزعته إلى الانطلاق والتحرر بغير معنى؟ ذلك ما يصوره لنا الشاعر في قصيدة تجتمع فيها أرقى قدراته الفنية والنفسية، هذه القصيدة هي قصيدة «الشاطىء الحزين»، والبطل في هذه القصيدة هو «صياد» في الستين من عمره:

يداه ترجفان

رجلاه فوق الأرض تندبان

أمسه الذي مضى

عصاه مثل القوس انحنت

ستون عاماً أثقلتها فوق هذه الطريق

ويذهب الصياد كل يوم إلى البحر لعله يحظى بصيد، ولكنه يعود خاوي الشباك:

الليلة العشرون لم يعد يصيد

شباكه تمزقت

البحر لم يعد له رفيق

....

ويمسح السماء في عينيه بالرجاء

بالصبر بالأمل

....

يداه ترجفان

مجدافه يردد الموال في أنين

مناهل الصبر انتهت

البحر جف فيه الصيد

لم تعد به حياة

ولكن الصياد العجوز مع ذلك لم ييأس، ولم يهرب من المعركة مع البحر والصيد، وكانت نتائج المعركة هي هزيمة كاملة للصياد العجوز، ولكن الحقيقة أن روح الصياد لم تنهزم فقد ظل يمضي في محاولته رغم ما يعانيه من فشل وعذاب، والشاعر العيسى في قصيدته البديعة لا يقدم لنا — كما أحس وأتصور— صياداً حقيقياً، بل هو إنما يقدم إلينا تجربة روحية عميقة التأثير والمغزى، إن الصياد هو الشاعر نفسه، والشاعر هو كل إنسان يجاهد ويجالد المصاعب في هذه الدنيا من أجل هدف، ومثل هذا الصياد لا يكف عن جهاده حتى لو وصل إلى نتيجة سلبية، لا يحصل منها على شيء بعد تعبه ومعاناته، فالتجربة في حد ذاتها تعبير عن إنسانية الشاعر، وإنسانية الإنسان، وإنسانية الصياد، الذي هو رمز للشاعر والانسان، لأن العناء يرتبط بمشاعر القلق والصبر والانتظار والشوق والبحث عن هدف، والإنسان الذي لا يحس بكل هذه المشاعر هو إنسان جامد، ونسخة مكررة من الكائنات الحية الأخرى التي لا تعيش بمشاعرها بل بحواسها ومن أجل هذه الحواس، أي من أجل الطعام والنوم وكل العمليات المادية التي لا يفترق فيها الإنسان عن أي كائن حي آخر، وليس هذا الإنسان بالإنسان الحقيقي، لأن الإنسان الحقيقي هو إنسان التجربة المليئة بالقلق والمعاناة والأمل

والترقب والسعي وراء هدف من الأهداف التي لها معنى وقيمة.

ولا نملك أمام هذه القصيدة، إلا أن نتذكر على الفور تجربة الكاتب الأمريكي «همنجواي» في روايته الصغيرة الرائعة «العجوز والبحر» إن قصيدة «الشاطىء الحزين» لشاعرنا «العيسى» هي تعبير عن نفس التجربة الروحية، تجربة الصياد الذي يتعب و يشقى و يصبر و يتحمل تقلبات الطبيعة دون أن يصل إلى أي صيد في آخر العناء، والرمز في قصيدة العيسى وقصة همنغواي يكاد يكون واحداً، وهو أن الصياد إنما يرمز للإنسان نفسه وإلى جهاده في هذه الدنيا، والإنسان هنا ليس ذلك الإنسان الخارجي الذي يرضى بأي شيء، ولكنه الإنسان ذو القلب الحساس والنفس الشفافة والذي يملك حافزاً نبيلاً للتفكير ومحاولة الكشف عمّا في أعماق بحر الحياة من صيد لا بد أن يصل إليه، أو على الأقل لا بد أن يسعى للوصول إليه مهما كانت المصاعب والمشقات والقيود، فذلك السعي وتلك المحاولة هما التعبير الحقيقي عن الإنسانية.

وليس معنى هذا كله أن الشاعر العيسى قد تأثر بهمنجواي أو نقل تجربته من دنيا القصة إلى عالم الشعر، فلا أظن أن شيئاً من هذا التأثير قد حدث، وإنما هي تجارب الروح الحساسة عندما تلتقي وتتشابه، وتجربة «الصياد» الخائب، تجربة شائعة في بعض روائع الأدب العالمي الأخرى، ولا بد أن نشير هنا إلى ذلك العمل الفني الكبير «موبي ديك» للكاتب الأمريكي العظيم «هرمان ملفيل»، وهي أيضاً قصة صراع دموي عنيف بين البطل الإنساني و بين حوت من حيتان البحر، وقصة الكفاح الإنساني من أجل الوصول إلى هدف محدد، وفشل الإنسان في الوصول إلى هذا الهدف مرات عديدة، والحقيقة أن الشعر كله والفن كله والإنسانية كلها ليست في الوصول إلى الهدف، ولكن في المحاولة بإصرار من أجل الوصول، وهذا ما نجده عند «همنجواي» وعند «ملفيل»، فبطل «العجوز والبحر» لم يصل إلى هدفه، و بطل «موبي ديك» لم يصل إلى هدفه، ومع ذلك فهما بطلان مليئان بالإنسانية و بالمعاناة الروحية العميقة و بالقدرة على الصبر والكفاح من أجل هدف وغاية، إن منبع الفن في قصة «همنجواي» ورواية «ملفيل» هو محاولة الإنسان وجهده ومقاومته لليأس في

سبيل الوصول إلى الهدف ، وليس مهماً بعد ذلك أن ينجح الإنسان أو يفشل ، بل إن الفشل يزيد إحساسنا بالجهد الإنساني ويزيدنا تعاطفاً مع المعاناة التي يتعرض لها الإنسان ، وهذا هو نفسه ما نجده في قصيدة « العيسى » : الشاطىء الحزين ، فالصياد في القصيدة لا يصل إلى هدفه رغم معاناته وجهده الكبير، وهو لا يتمكن من الحصول على أي صيد ولو قليل ، ولكن روحه مع ذلك كله مشتعلة بنار تقاوم اليأس وترفض الاستسلام للهزيمة ، وما الصياد في هذه القصيدة إلا الإنسان الذي يقاوم دائماً حتى لو انهزم .

وهذا التمجيد للفعل الإنساني ، سواء كان فعلاً ناجحاً أو فاشلاً ، في قصيدة « الشاطىء الحزين » ، يعيد إلى الذاكرة موقف الشاعر العالمي اليوناني « كفافيس » الذي ولد في الاسكندرية وعاش بها معظم سنوات عمره ومات فيها « ١٨٦٣-١٩٣٣ » ، ففي قصيدة عنوانها « الخطوة الأولى » يحدثنا « كفافيس » عن صياد آخر هو شاعر شاب يشكو أمره إلى أستاذه فيقول « ترجمة سعدي يوسف » :

منذ عامين وأنا أكتب
لكني لم أكمل إلا قصيدة رعوية بسيطة

ثم يعبر الشاب أمام أستاذه عن يأسه فيقول :

من الخطوة الأولى التي أنا فيها الآن
لن أصعد أبداً

والشاعر الشاب هنا أشبه بالصياد في قصيدة « الشاطىء الحزين » ، ذلك الذي يبذل جهداً كبيراً دون أن يحقق أي صيد ، وهنا يقول الأستاذ لتلميذه الشاعر:

كلماتك هذه ، نابية ، وغير لائقة
فحتى لو كنت في الخطوة الأولى
عليك أن تكون سعيداً بها وفخوراً

لأن مكانك ليس سبيلاً ضئيلاً

وما قمت به، هو مجد عظيم

ما هو المجد العظيم عند كفافيس؟ إنه الفعل الإنساني، والجهد الإنساني، مهما كانت النتيجة، فالشاعر الشاب قضى عامين يحاول ويجاهد، ولم يخرج إلا بقصيدة واحدة بسيطة، والقيمة هنا عند الشاعر اليوناني الاسكندراني هي قيمة الجهد لا قيمة النتيجة والثمرة، وهذا الجهد هو المجد العظيم، وهذا نفسه هو ما نجده عند شاعرنا العيسى في قصيدة «الشاطىء الحزين» فجهد الصياد العجوز هو «المجد العظيم»، برغم فشله في الوصول إلى صيد، وهذه النغمة هي نغمة راقية أصيلة تملأ الأدب الإنساني المعاصر، وهي رد فعل للجهود المضنية التي يبذلها البشر دون نتيجة، ودون قدرة على تحقيق ما يوازي هذه الجهود من ثمرات، وما أكثر ما يصاب الإنسان المعاصر بالإحباط، والهزيمة، بعد أن يكون قد بذل جهداً مضنياً للوصول إلى هدف محدد، ولكنه لا يصل إلى هذا الهدف أبداً، ورسالة الفن العظيم، هي أن يعطى للجهد الإنساني قدره وحقه، و يؤكد قيمة هذا الجهد «في حد ذاته» بصرف النظر عن نتائجه، وحتى يستطيع الإنسان أن يواصل كفاحه ضد عوامل الإحباط والهزيمة القائمة في الكون والطبيعة والمجتمع، فالإنسان المعاصر مطالب بالكفاح ضد الإحساس «بعبث» الحياة وعدم جدواها، وإذا لم يستطع الإنسان أن يقاوم الإحساس بالعبث أو عدم الجدوى، فإنه لا يبقى أمامه إلا تدمير نفسه بالانتحار، أو تدمير العالم بالحرب، أو الاستسلام لأي نزعة فوضو ية تدعو للخراب من أجل الخراب أو الإغراق في اليأس والإنحلال، ومن هنا كانت رسالة الفن الذي يمجد الجهد الإنساني —بصرف النظر عن نتائجه— هي رسالة بالغة القيمة والأهمية.

والموقف الإنساني في قصيدة «الشاطىء الحزين» يقودنا إلى ظاهرة أساسية في شعر العيسى، وهي أن الوصف الإنساني المجرد عنده يمثل قيمة كبيرة وأساسية، ولذلك فما أكثر ما نجد في شعره إضافة كلمة الإنسان إلى كلمات أخرى، فعنده نقرأ «الصمت الإنسان» و«الحب الإنسان» و«الجرح الإنسان»، وذلك لأن الإنسانية

ـ كصفة مجردة من النجاح أو الفشل ـ هي صفة عميقة مؤثرة، وهي لمسة الحياة في كل شيء، وهي الإطار الوحيد الذي يعطي لتجارب الحياة معناها وقيمتها الحقيقية، فلا قيمة إلا في الصفة الإنسانية، وهي الصفة التي تسيطر على خيال الشاعر وعقله وقلبه ونظرته إلى الحياة.

وقبل أن ننهي هذه الرحلة السريعة مع الشاعر «محمد الفهد العيسى» في هذا الديوان لا بد أن نتوقف عند نظرته إلى «الحب»، فالحب في هذا الديوان نغمة أساسية من نغماته، والحب عاطفة ذاتية خاصة، وهي عاطفة لها مقامها في تاريخ الوجدان الإنساني، على أن التعبير الفني الراقي عن الحب لا بد أن يتجاوز الحدود الذاتية الخاصة، فإذا لم يكن في الحب معنى إنساني عام، أصبح حباً خاصاً شخصياً لا يثير العاطفة الإنسانية إلا عند أصحابه، والفن الذي يصدر عن هذا الحب الشخصي لا يمكن أن يكون له معنى أو قيمة، ومثل هذا النوع الذاتي من الفن يمكن أن تطبع منه ـ على رأي أحد النقاد ـ نسختان، واحدة للعاشق والأخرى لمعشوقته، فمثل هذا الفن أشبه بالرسائل الشخصية التي لا تهم إلا أصحابها، والفنان الموهوب حقاً هو الذي يدرك هذا الفرق الدقيق، بين الحب كعاطفة شخصية وبين الحب كعاطفة إنسانية، تثير الإهتمام الوجداني عند الآخرين، وهذا ما نحسه بوضوح في قصائد الديوان، فالشاعر العيسى يحس بأصالة موهبته وعمق وجدانه، إنه يمكن أن يغرينا بالدخول إلى عالمه الشعري، على أساس أن هذا العالم يتيح لفضولنا الروحي أن يستكشف أسرار شاعر عاشق، وخبايا قلب جرحه الحب، وهنا يجذبنا الفنان إليه بحيلة من الحيل الفنية القديمة، وهي «الذاتية» التي تحاول أن تفضي في العمل الفني بأسرارها وخباياها، مما يثير في العادة هذا الذي أسميناه بالفضول الروحي، وهو فضول بالغ النهم لا يشبع ولا يرتوي، ولكن الشعر الذاتي مهما كانت قيمته، ومهما كان فيه من البوح بأسرار يكشفها لنا بيتاً بعد بيت، فان مثل هذا الشعر الذاتي ينتهي تأثيره وبريقه في العادة، ويذوب عند أول شعاع من أشعة الشمس، وعند أول خطوة نخطوها خارج أنفسنا إلى الدنيا الواسعة المحتدمة بالقضايا المتعددة الصعبة، والشاعر، الشاعر حقاً، هو الذي إذا

جذبنا إليه عن طريق الذاتية التي تبوح وتفضي إلينا بأسرار نفسه وحياته وروحه، هذا الشاعر الذي يجذبنا بما يحدثنا عنه من خفايا وخبايا واعترافات، يصبح من كبار الشعراء حقاً، إذا ما استطاع أن يجعلنا، ونحن في عالمه الذاتي، نضع أيدينا على شيء أبقى وأعمق، مما يمس قضايا الحياة والإنسان، ولا بأس أن يكون طلاء هذه القضايا من الخارج هو ذات الشاعر وأسراره، على أن يكون جوهرها الداخلي هو الرؤيا للإنسان والدنيا والعصر الذي يعيش فيه الشاعر. وهذا ما نجده على خير وجه في شعر «محمد الفهد العيسى» ففي شعره من الذاتية ما يغرينا و يدفعنا إلى التهامه، بحثاً عن حقيقة ما يريد أن يفضي به إلينا من خباياه، ولكننا سرعان ما نحس أننا في حقل شعري مليء بالتجربة الإنسانية العميقة، التي هي أبعد وأكثر اكتمالاً من أي تجربة ذاتية عاطفية محدودة.

هنا تجربة الإنسان في دنياه، وفي عصره ومجتمعه، وخلاصة هذه التجربة، أن الشاعر العيسى يعيش في الليل و ينتظر الفجر بعينين مفتوحتين يقظتين، أو كما يقول في قصيدته «ومضة» حيث يربط بين الحب والتحرر والانطلاق إلى عالم جديد:

دعني يا قلقي
رمل الشاطىء... نديان بالعطر
هذي آثار أعرفها
حبي كان هنا
بصمات خطى — حبي
تنبت أفواف الزهر
تنبع... ودا..
إشراقاً.... وحناناً
...   ...
دعني... دعني.. يا قلقي
أرقب مولد فجر

والشاعر هنا، في تجربته العاطفية، هو شاعر يحس بالقيود، ويجعل من شعره مطرقة تضرب هذه القيود أملاً في أن تزول، والشاعر يبدأ من الحب لينتهي إلى كرامة الإنسان، وهذه الكرامة تكمن في حرية الإنسان وقدرته على ألا يحني رأسه للضغوط الوافدة عليه من الخارج، وهي ضغوط تريد —بغير مبرر— أن تكسر الرأس والرقبة، وتريد أن تجعل الدم الإنساني مباحاً لكل قيد وكل سد، ومباحاً لكل ما حاول أعداء الإنسانية أن يفعلوه ليصبح الإنسان بغير كرامة، و بغير قدرة على الكلمة الحرة والفعل الحر. ومن هنا فإن الشاعر العيسى يوحد بين الحب والحرية، ففي قصيدته «إنسان بلا حدود» يقول:

الحب من كفيه ثر كالندى
كالطفل في أرجوحة الشجر
كألف عقد من جمان
يعذب الأجاج عند شاطئيه
يرتوي حنان
ياله
إباء حر سيد إنسان

وإلى جانب هذا الإرتباط بين الحب والحرية فإن الشاعر يوحد أيضاً بين ذاته وذات المحبوب، كأنه صوفي يتغنى بمعشوقه الأعلى، الذي هو الحقيقة المضيئة للروح. يقول العيسى في قصيدته «إبحار» مخاطباً حبيبته:

يا كل أنا
قلبي لك غنى قلبي

و «كل أنا» هي توحيد كامل بين العاشق والمعشوق. والحب عند الشاعر له إرادة وعزم عاطفي، مما يوحي لنا بأن هذا الحب هو القادر وحده على تفجير الطاقة الإنسانية في القلب البشري، من أجل التحرر والانطلاق والوقوف بعناد في وجه القيود والسدود، ففي قصيدة «سنلتقي» يقول العيسى بيقين العاشق الأمين:

سنلتقي غداً

أو بعد عام

أو ألف عام

سنلتقي

ولو شابت على المدى السنون

ونعود لنلتقي مرة أخرى بفكرة التوحيد الصوفية بين العاشق والمعشوق، مما يعطينا الاحساس بامتزاج الشاعر بالعالم وذوبانه في الوجود كله، ففي قصيدته «رسالتك الأولى» يقول:

الله

من أعماق القلب هتفت

رسالتك الأولى

أحييت كل موات اللحن

يا كل أنا...

يا أنت

وعندما يحزن أو يتمزق فإنه ينقل صورة الجرح ببساطة وصدق:

أبكي

أبكي بدمي

وهو لا ينطق كلمة الحب بيسر وسهولة لأن هذه الكلمة مثقلة عنده بمعان كبيرة وكثيرة، فهي الحرية، وهي الوطن، وهي الانطلاق، وهي كرامة الإنسان في الحياة والمجتمع. وهذه صورة الكلمة المحبوسة في القلب العاشق، من قصيدة «أعاصير الجراح»:

وأجرجر ويلاتي خلفي

تثقل متني

تغتال... ولا من عذر

تزرعني في وحل طريق

مسدود بنوازع فكري

وتموت كعقب لفافة

فوق شفاهي — الخرس — الكلمة

وفي لوحة أخرى لنفس الحالة الروحية، التي يمتزج فيها الهوى بالحرية والكرامة والوجود كله، يقول العيسى في قصيدته «رفة جناح»:

وأنصب العصا على الرمال

أنشد الفيء الظليل من قميص

شاب فيه مفرق الزمن

أكتال زوبعات الريح

أحترق

يا حياة الشاعر الفنان

من صباح لشفق

لمساء... لغسق

وهكذا يرتبط الحب عند الشاعر بالحرية، وبمعاني الامتزاج بالوجود، وبالرغبة العميقة التي تعيش في أعماق الشاعر وتناديه إلى أن يشارك في صنع حياة جديدة، يكون الإنسان فيها أكثر إنسانية، وأقوى علاقة بالوجود، وليس مجرد إنسان يعيش على الهامش، يكرر الحياة والتجربة والاحساس المقيد المحدود.

إن الحب في هذا الديوان ليس حب المحروم من العاطفة الفردية الضيقة، ولا حب الجائع إلى الجسد، ولكن الحب هنا متصل بمعانٍ وظلال تجعل منه قوة مرتبطة بالبحث عن الحرية والبحث عن المعنى العميق للحياة، إن الحب هنا ليس حب «الرومانسيين» الذين يعشقون هذه المرأة أو تلك، أو هذا الجسد أو ذاك، بل هو الحب المثقل بالرغبة في تحرير الأرض والإنسان، من كل ما يجعل الأرض عقيماً مجدبة، ويجعل الإنسان مغمض العينين مسلوب الإرادة، محنى الرأس، خالي القلب من

الأحلام والرؤى والبحث عن وضع إنساني أفضل وأكثر دفئاً وأغنى وأسخى بالعواطف والأفكار من أي وضع آخر من أوضاع الإنسان، ولعل الشاعر العيسى يكون قد قدم إلينا في ربطه بين الحب والحرية إحدى أجمل وأبسط الصور للعلاقة العاطفية الإنسانية الحرة الطليقة مثل الطبيعة، في هذه الأبيات القليلة:

وها عدنا

كما كنا

كعصفورين

منقاراً لمنقار

ولعل الشاعر من ناحية أخرى قد استطاع أن يلخص لنا معاناته في الحب والفن والحياة جميعاً عندما يقول — بصدق — عن تجربته الإنسانية كلها:

فأنا اليوم شهيد

مات في ومضة بيت

ولكن الشهداء أيها الشاعر لا يموتون، فهم أحياء في القضية التي من أجلها دفعوا حياتهم ثمناً رخيصاً، أو في الفن الجميل النابع من المعاناة الحقيقية الصادقة... الشهداء أيها الشاعر لا يموتون، والشاعر الذي يملك أن يقول:

ذات مرة

حفرت عيني على الصخر

«أحب»

مثل هذا الشاعر يملك قلباً صادقاً، واحساسا عنيفاً قوياً بالحياة، وبالتجربة الإنسانية، كما أنه يملك استعداداً للعطاء مهما كانت الصعوبات والقيود وأوامر المنع والنهي والاعتراض من داخل ذاته أو من العالم الخارجي، إنه على استعداد لأن يحفر بعينه على الصخر، وهذا قمة الإرادة والعزم والصدق الروحي الكبير، إن مثل هذا الشاعر إنما يجد عزاءه وانتماءه وهداه من كل ضلال، في الامتزاج بالكون الرحب، والتجاوب مع العناصر البسيطة الحية في هذا الكون، أو كما يقول العيسى نفسه:

واحتضنا كل ما في الكون

من لهفة وجد...

فهذا الامتزاج بالكون، يجعل من الشاعر في أشد لحظات الأسى والضيق والاحساس بالقيود الثقيلة، كائناً حراً. قادراً على التغلب على عناصر الضغط التي تنوء بها روحه، والتي تتمثل في الحيرة والشك، أو كما يقول هو نفسه في قصيدته ضياع:

الأنجم ضاقت بذهولي

بشرود الفكر

بالحيرة

بالشك المثار

بالحوار

كل حرف من جراحي ضج

لا... لا... لم أعد عبداً لأغلال الإسار

ودمائي في عروقي

كالبراكين

كاصطخاب الخضم

أو كما يقول في قصيدة أخرى:

وأضاعوني... على الدرب

في مهب الريح... في أرض بعيدة

وسيظل الشاعر العيسى يحمل في قلبه هذا الاحساس العميق بالقلق والحيرة والرغبة في الإبحار، وسيظل هذا الاحساس عنده منبعاً لشعره الحي الجميل، ولموقفه المناصر للجهد الإنساني، فاشلاً ومهزوماً أو منتصراً وناجحاً، لأن الجهد الإنساني هو القيمة الأساسية للحياة وهو معناها العميق، ولن يستطيع الشاعر العيسى مهما فعل، أن يهرب من نفسه القلقة المتطلعة إلى آفاق حرة من الحياة الطليقة الخالية من القيود. فمهما حاول الشاعر وأينما سار وذهب فسوف يحمل همه في قلبه على الدوام، وكما يقول

شاعر اليونان الاسكندراني «كفافيس» في قصيدته «المدينة»«ترجمة سلمى الخضراء»:

وتقول لنفسك: سوف أرحل
إلى بلاد أخرى، إلى بحار أخرى
إلى مدينة أجمل من مدينتي هذه
من كل جمال لها في الماضي عرفته
ومن كل جمال حلمت به واشتهيته
....
لا أرض جديدة، يا صديقي هناك
ولا بحر جديد، فالمدينة ستتبعك
وفي نفس الشوارع سوف تهيم إلى الأبد
... ...
المدينة قفص
ولا أمكنة أخرى هناك، بل هذه دائماً
ميناؤك الأرضي، ولا سفن هناك
تجليك عن نفسك

نعم هذا هو شأن الشاعر محمد الفهد العيسى، وشأن كل شاعر إنسان حساس موهوب، فهمومه في داخله، يحملها معه أينما ذهب وأينما حل، وسيظل يتطلع و يبحث و يتأمل لعله يجد الخلاص خارج نفسه، ولكنه لن يجد الخلاص إلا في داخل نفسه الغنية بالشعر، ولعله يجد هذا الخلاص بنفس طريقة الصياد في قصيدة الشاطىء الحزين، أي أن الخلاص هو الايمان بالجهد الإنساني والعناء البشري والقلق الذي يملأ الروح والقلب، دون انتظار أمل في النتائج والثمرات، ودون حساب للربح والخسارة، ودون انتظار في حالة الإبحار، لأن يكون كل شيء سهلاً ناعماً، وأن تكون الريح مواتية والمياه بغير أمواج صاخبة، والشراع سليمة من كل ما يجعلها عرضة للتمزق، وستظل رحلة شاعرنا العيسى جزءاً من رحلة القلوب القلقة على مر التاريخ الوجداني

للإنسان، ومن هنا سيظل شعره مليئاً بحرارة العاطفة وصدق الرؤية، وهموم الطموح إلى الحرية، وعمق التمجيد النبيل لجهد الإنسان وأمله وضياعه وصراعه ضد القيود.

وإذا أردنا أن نلخص في آخر الأمر الشخصية الشعرية لمحمد الفهد العيسى من خلال هذا الديوان، فسوف نجد أمامنا شاعراً تمتد جذوره إلى الشخصية العربية بقوة وأصالة، وهو شاعر تكتسب العاطفة عنده معنى أبعد من المعنى العادي للحب، فالحب عنده يجمع في إطار واحد بين الحبيبة والحرية والوطن، وفي شخصية الشاعر إحساس مأساوي عميق يوحي إلينا دائماً بذكاء القلب وعمق الضمير، وتنتشر في هذا الديوان روح فلسفية شاملة تنطلق من العاطفة نحو الحبية إلى العاطفة نحو الكون كله، وفي الديوان دعوة صادقة إلى التحرر الإنساني الداخلي بأعمق معاني كلمة التحرر، وقد ابتعد الشاعر في ديوانه عن «الغنائية السهلة». التي تعتمد على الموسيقى الشعرية الصاخبة فتقترب بالشعر من روح الخطابة، وهو أمر يجعل النفس تنفر من الفن وتفر منه، لقد اختار الشاعر العيسى —على العكس— موسيقى هادئة موحية، ولم يستسلم للصور الصاخبة والكلمات الزاعقة والأنغام العنيفة، بل آثر الإيحاء والتركيز والرمز، والغموض أحياناً، حيث يمكن للشعر الحقيقي أن يولد وأن يبقى و يعيش.

و بالنسبة للغة الشعرية التي اهتدى إليها الشاعر العيسى في التعبير عن تجاربه، يبدو أنه قد تأثر في الوصول إلى هذه اللغة بواقع حياته بعض التأثير، فقد انتهى المطاف بالشاعر العيسى إلى العمل الديبلوماسي، مما ألقى عليه عبئاً ثقيلاً، فقد أصبح من واجبه ألا يبوح بكل ما يحس وألا ينطق بكل ما يرى من رؤى الوجدان والشعور، لأنه لو عمل في المجال الديبلوماسي بمنطق الشاعر لاضطربت الأمور أعظم اضطراب، والشاعر لم يكتب لنا تاريخ قصائده، ولكن أغلب الظن أنه كتب معظم هذه القصائد، في أيام العمل الديبلوماسي، مما أيقظ في نفسه صراعاً قديماً كامناً فيه، هو الصراع بين الرغبة الملحة في البوح والاعتراف والنطق بلغة الشعور الصريحة، و بين محاولة أخرى هي محاولة الإخضاع والتخفيف من حدة الشعور وعنفه، ووضع الظلال على ملامح الصورة حتى لا تبدو واضحة كل الوضوح، وقد كان في هذا الصراع نفسه

كثير من الخير الفنى، فقد انعكس على قصائد الديوان قلقاً شعرياً، أغناها بالعواطف الجميلة الراقية.

ومن ناحية أخرى فقد دفع هذا الصراع بالشاعر العيسى إلى مقاومة الخضوع لسلطان التوضيح والشرح والاستطراد، وكلها عيوب يمكن أن تصيب الفن في الصميم، وقد استعاض الشاعر عن هذا كله بما أشرنا إليه من الإيحاء والتركيز والشفافية والتلميح بالقليل، وتحميل الألفاظ المحدودة بشحنات غنية من العواطف والرؤى والأفكار، وإعطاء الصورة الشعرية الصغيرة فرصة الامتلاء بأعمق التلميحات والايحاءات.

وأخيراً فإننا نستطيع دائماً أن نقول عن محمد الفهد العيسى:

هذا شاعر وإنسان.



إنسان بلا حدود

احْدَوْدَبَ الزَّمَان

فِي دُرُوبِ الشَّاعِرِ الْإِنْسَانْ

وَشَابَ فِي إِهَابِهِ التَّارِيخ

وَاسْتَفَاءَ ظِلَّهُ الْمَكَانْ

لا تَغْزِلُ اسْمَهُ الْحُرُوف

ضَاعَتِ الْحُرُوفُ عِنْدَ سَفْحِهِ..

وَضَلَّت الْقِنَانْ

اسْتَجَارَت الْعَوَادِي فَيْئَهُ ..

فَكَانْ

* * *

غَامَ فِي فِنَائِهِ الْقَمَرْ

ذَابَ عِنْدَ خَطْوِهِ الْخَطَرْ

ذَابَت الأَحْقَادُ فِي آثَارِهِ

لَمْ تَعُدْ أَثَرْ

الْحُبُّ مِنْ كَفَّيْهِ شَرٌّ كَالنَّدَىٰ

كَالظِّلِّ فِي أُرْجُوحَةِ السَّحَرْ

كَأَلْفِ عِقْدٍ مِنْ جُمَانْ

يَعْذُبُ الْأُجَاجُ عِنْدَ شَاطِئَيْهِ..

يَرْتَوِي حَنَانْ

يَالَهُ .. ؟

إِبَاءَ حُرٍّ سَيِّدٍ إِنْسَانْ

إبحار

بِـرِيـقي أَشْـرَق

تـأخـذُنـي "اللحظـة"

أُبْحِـرُ عَبْـرَ الْحَـرْف

بِـزَوْرَقِ حُبِّـي

أُبْحِـرُ فـي عيْنَيكِ

فـي إثـر شِـرَاعٍ

يتَـأَلَّقُ - بالشَّــوق - بِـدَرْبي

يَـاكُـلَّ أَنـــا ..

قـــلبي لكِ "غَـــنَّى" قَـــلْبِي

* * *

بـرَفَّـــةِ تـَـوْق ..

بنُقْطَـــةِ حِبْـــرٍ أَخْضَـــر

رســائــل حُــبٍّ أَخْضَـــر

تَـمْـتَـح من نَبْـعِ الشَّـــوْقــــ

"مـــا .. أَوراقــ الــوَرْد" ؟ ؟

ســـأَظَــلُّ العُـــمْر

أُبْحِـــرُ فيـــ عَيْـنَيْكِ

لشـــاطئ وَجْـــدٍ أَكْـبَـرْ



أبداً معاً

تزدهر حقول الآمال ..

ببسمة حُبٍّ من شفتيك

بحرفٍ وعْدٍ كالوهْم

على ريش جَناح "الطير الأخضر"

بوعْدٍ يُطْفِئُ لهَبَ الشَّوق

إلَيَّ .. فَحَنَانيْكِ

زرَعْتُ بـأوراقي بـالأَمس

حــروفًا - تهتف بالحب - جَنُوبيَّــه

أَسْـرَرْتُ بـها للنَّجـــم ..

لسُــهْدِي ..

للســهر المُوجِــع .. أُغْنِيَّــه

يــا شَــاطِئَ حُــبّ

مــازَال ثـريــًّا

يـــا أَمَـــلِي الْآتـــي ..

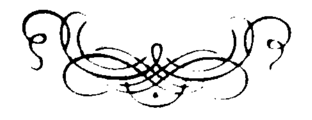
في الرِّيــح "الـوَسْــمِـيَّــه"

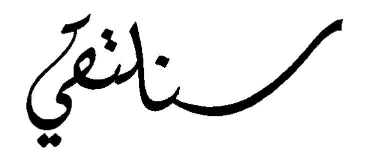
يـــا طيْفـــًا يعـبُـرُ أَحْـــلامي ..

كــلّ مســـــاء ..

تــلــك يـــدي "عـــهْـــدًا"

أقـطعـــه بـــين يـــديـك





سنلتقي ..

فالشَّوْقُ يَحْدُو في فُؤَادَيْنَا - الحَنِينْ -

سنلتقي غَدًا ..

أَوْ بعْدَ عَام ..

أَوْ أَلْفِ عَام ..

سنلتقي ..

وَلَوْ شَابَتْ عَلى المَدَى السِّنِينْ

* * *

أَتَذْكُرِين ..؟

لَيْلَ كُنَّا فى شَواطئِ القَمَرْ

نُلَمْلِمُ "القَيْصُومَ" والْخزَامَى

ونَبْنى - مِثْلَمَا الأَطْفَالُ - ..

دارَةَ الأَمَلْ

وأَنْتِ مِلْءُ الكَوْنِ نَشْوَةً ..

تُرَدِّدِين ..

إيهِ شاعِري

نَمِّقْ على أَطْرافِ "غدفتي"[1] ..

حُروف شِعْرِكَ العَطِرْ

إيهِ ..

كَلِمَةٌ .. أَوْ كَلِمتَان ..

---

١ - الخمار

وأَنَّا في غَدٍ سنلتقي ..

* * *

في المَسَاءِ ..

عِنْدَ ما تَبَسَّمُ النُّجوم للنخيل

بوادي الباطن «١» ..

المَزْروعِ في أَعماقِ تاريخ السِّنِينْ

---

١ - وادي حنيفة

وتلتقي مواكبُ السَّحَرْ

على حفافي ذكرياتنا ..

سنلتقي ..

طَيْفَانِ يُشرِقَان

في كاسين ذُوِّبَا ..

مِنْ صَدَى الرَّبابَةِ الحَزِينْ

* * *

سنلتقي ..

ونَـنْسَى أَنَّـا افْتَـرَقْنَـا

لحْظَـــةً .. أَولَحْظَتَـيْن

أَوْأَشْــهُرًا مِــئِينْ

ســنلتــقي ..

ســنلتــقي ..

وَلَوْشَــابَتْ عــلَىٰ المَـدَى السِّنِينْ



الأشرعة المحرقة

بالحرف الدامي من أَلَمي ..

من غُصَّةِ أَحزاني

من كل شقائي

أكتبُ سطرًا

من قَلْبي

عُمْرِي ..

خُطُواتٌ في الدُّنيا

من نَهْبِ تعاساتي

ضلَّتْ - للحُبِّ المُشْرِقِ - دَرْبي

عُمْري ..

شِقْوَةُ أَعْمارٍ

نبَتَتْ - سُهْدًا مَمْرُورًا -

في هُدْبي

شدة أَجفاني ..

مـرمــدة ـ اللَّيــل المَخْنــوق ـ

فــما عادَتْ تقْــوَىٰ

فيَاكُــلَّ ليــالى العُــمْرِ انْتَحِبِــي

ولْتَــــنْزِفْــــ

ســبعــــةَ أَعـــوام

شَــرَعَتْــنِي الرِّيــح ..

إلى جُــزُرِ الحيتَــانِ المَسْــعُورَهْ

زَرَعَتْــني الذِّكْــرَىٰ

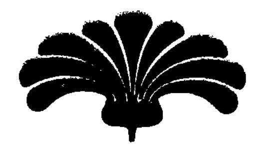
ياكُلَّ جراحي المَقْهُورَهْ

في الغُرْبَةِ..

سَأَمٌ..

طعْمُ رَمَادٍ

أُنشُودَةُ وَهْمٍ.. أُسْطُورَهْ



الاحتراق

آهٍ .. ويعْتَصِرُ الأَسى قَلْبي المُعَنَّى..

في الصَّباحِ وفي المَسَاءْ

وتمور من أَلَمِي الجوانِح

أَلْف أَفْعى بين أَوْرِدَتي تلُوب

يَجْتَرُّني "فيزوف"

- مِنْ سِنينِ الحُزْنِ - أَكْثَرْ

واللَّفْح يـنـشُـرني على شَـوْكِ القَتَـاد

أَشْلاء -لاكالطَّيرِ- يُرْمِدُني -النِّدَاء-

وبأَضــلُعي النَّـايُ اسْـتَحَـرْ ..

وماتَ في كُـلِّ الدُّروب ..

إلى متــاهـاتي .. الضِّيَـاءْ

ودفنْتُ في عيْـني النُّجــوم

وشربتُ أَزمِنَتِي بكاس البُؤْس

شَـوْبـًا من تعِـلَّات السِّـنين

* * *

ٍ .. وينــزف ذوبــ نفسـيـ

رِّمـالِ الصُّفْـــرِ في وَقْــرِ الهَجِـــير

سَ إلَّا "الحَــرْمَـلُ" المَصْلوبــ ..

ـــرَقُ في العَطَــش

.. وأَشْـــرَقُ بالدُّمـــوع ..

شُـــدُّني الأَحْـــزان ..

مِضـــاءٍ في وَقْــرِ اللَّيَـــالْ

دُرُوبُ الضّياع

أُفَكِّرُ ..

أَغْرَقُ فِي حَيْرَةِ الْفِكْرِ ..

فِي اللَّامَدَى ..

فِي المتَاهَاتِ عَبْرَ الضَّيَاعْ

لا أَسْمَعُ إِلَّا الصَدَى ..

ضَيَاعْ ضَيَاعْ

وَتَجْتَاحُ نَفْسِي رُؤًى مُفْزِعَهْ

وَتَلْتَفُّ حَوْلِي حِبَالُ الظَّلَامِ

كَمَا الْتَفَّتِ الْجِنُّ بِالزَّوْبَعَهْ

وَيَصْفَعُ سَمْعِي.. عَوِيلُ الصَّدَىٰ

ضَيَاعٌ ضَيَاعٌ

أَيَا نَفْسُ أَيْنَ دُرُوبُ الْأَمَلْ؟

دُرُوبُ الْخَلَاصْ..

دُرُوبُ الضِّيَاءْ

لِنُخْرِسَ صَوْتَ الْعَوِيلِ الْجَبَانْ

وَنَجْتَثَّ بِالْفَجْرِ لَيْلَ الْحَذَرْ

أُفَكِّرُ ..

أَيْنَ الصَّبَاحْ ؟

وَأَمْضِي

وَتَمْضِي بِحُبِّي دُرُوبُ الضَّيَاعْ



الوَتَرُ الحَزِينْ

لَيْلُ شِتَاءْ

الرِّيحُ تُزَمْجِرُ في عُنْفٍ كَالإِعْصَارْ

تَصْفَعُ "شِبَّاكِي"

تَلْفَحُ بَابَ الدَّارْ

النَّارُ فِي اسْتِعَارْ

تُصَارِعُ الرَّمَادَ فِى "الْوِجَارْ"[1]

١- موقد نار القهوة

السُّحُبُ السَّوْدَاءْ

تُجَلِّلُ الظَّلَامَ بِالظَّلامْ

الْبَرْقُ يَمْسَحُ الْبُيُوتَ .. وَالْمَطَرْ

يَجْرَحُ الطَّرِيقَ بِالْبَرَدْ

يَمْلَأُ الْحُفَرْ

الْفَوَانِيسُ فِي الطَّرِيقِ

تَرَّاقَصُ فِي احْتِضَارْ

* * *

الرِّيحُ تُزَمْجِرُ

أَسْنَانِي تَصْطَكّ

وَأُحِسُّ بِجِسْمِي مُلْقًى تَحْتَ جِدَارْ

وَعُيُونُ الأَطْفَالِ ..حَوَالَيّ

تَمُوجُ بِأَلْفِ سُؤَالْ .. ؟

أَلْفُ سُؤَالْ .. ؟

وَأَنَا أَزْدَرِدُ الْكَلِمَهْ

أَغُصُّ بِهَا

تَخْنُقُنِي "الْعَبْرَهْ[1]"

وَأُحِسُّ بِرَعْشَةِ دُوَّارْ ..

يَا أَطْفَالِي ..

وَأُلَمْلِمُ حَوْلِي الْمِئْزَرْ

وَأَضُمّ "كَمَانِي"

سَأُغَنِّيكُمْ ..

١ـ حشرجة البكاء

سَأُدَغْدِغُ بِاللَّحْنِ الأَوْتَارْ

سَأُغَنِّي ..

وَأُدَنْدِنُ أُغْنِيَّهْ ..

حَتَّى يَرْتَفِعَ عَنِ اللَّيْلِ خِمَارْ

* * *

الرِّيحُ تُزَمْجِرُ

تَصْفَعُ "شِبَّاكِي"

وَعُيُونُ الأَطْفَالْ

تَسَّـــاءَلُ فِـيـ حَيْـرَهْ

وَأُحِسُّ بِكُـلِّ حُرُوفِ الْكَـلِمَهْ..

تَخْنُــقُنِـيـ ..

وَبِــدَمْعِـيـ ..

أَزْدَرِدُ الْكَـلِمَــهْ .



رفة جناح

أَجْـرِي وَرَاءَ مَرْكَبَاتِ الشَّـمْسِ وَالشَّفَقْ

أَرْتَـدِي ظَـلَامَ اللَّيْـل

مِنْ جَلِيدِ قَـرِّهِ ـ لِلدِّفْءِ ـ أَحْتَطِبْ

وَيَعْـبُرُ اللَّيْـلُ الطَّوِيـلُ فَوْقَ عَاتِـقِي

إِلَى الْغَسَـقْ

وَيُوشِعُ أُخْتُـهُ ـ أَتَتْ تُمَزِّقُ الرِّدَاءَ .. تَنْطَلِقْ

يَرْفَضُّ مِنْ جَبِـينِيَ الْعَـارِي الْعَـرَقْ

وَأَنْصُبُ الْعَصَا عَلَى الرِّمَال

أَنْشُدُ الْفَيْءَ الظَّلِيلَ من قَمِيصٍ ..

شَابَ فِيهِ مَفْرِقُ الزَّمَنْ

أَكْتَالُ زَوْبَعَاتِ الرِّيحِ ..

أَحْتَرِقْ

يَاحياةَ الشَّاعِرِ الفَنَّان

مِنْ صَبَاحٍ لِشَفَقْ

لِمَسَاءٍ .. لِغَسَقْ

التحدّي

طاوَلَتْنِي الأَمْواجُ عُنْفًا ولَكِنْ

حَطَّمَتْهَا عَلَى الشَّواطِى صُخُورِي

داهَمَتْنِي الرِّياحُ عَصْفًا هَجِيرًا

فَتَلاشَتْ مِنْ لَفْحِ وَهْجِ سَعِيرِي

أنا صِنْوٌ لِكُلِّ خَطْبٍ جَسِيمٍ

والْعَوادِى تَمَرَّغَتْ في شُبُورِي

لاحقتني على القِنانِ بُغاثٌ

مَرَّقتْها على السُّفوحِ نُسُورِي

كَمْ جَوارٍ تحطَّمتْ وَشِراعٍ

فَوْقَ مَوْجٍ مُعَرْبِدٍ في بُحُورِي

كَمْ غُثاءٍ جَرَفْتُهُ، كَمْ عُواءٌ

كَمْ سِنانٍ تَحطَّمَتْ مِنْ سُطُورِي

يَا بُغاثًا أَثَرْتَ فِيَّ ادِّكارًا

لِبُغاثٍ قَدْ أَوْغَلَتْ في الْعُصُورِ

زِدْ ضــلالًا فَمِلْءُ قــلبي يقـــينُ

وَضِيَـاءُ شُـمُوسُـه من ضَمِـيرِي

حَالِماتٌ هيَ اللَّيـالي بِـدَرْبِي

فَشُـمُوخي بِكُـلِّ دربٍ نَصِيري





تَعْتَلِجُ بِأَضْلاعِي الأَحْزَانْ

الذِّكْرَى جُرْحٌ هَدَّاجِيٌّ[1] الدَّمْ

مَنْسُوغُ الأَنَّةِ ..

يَا لَفْحَ اللَّيْلْ

---

١ ـ نسبة إلى بئر هداج الشهيرة بوفرة مائها في تيماء.

التّـوْقُ اللّاهِبُ عَبْـرَ شِـراعِ التَّحْنَـانْ

حَطمَتْـهُ الْآمَاسُـ الْغَجَرِيّـهْ

فِي رَفَّـةِ مِنْـهَدَة الـزَّمْ ..

يَا جُـرْحي السَّـادِمُ رُحْـمَىٰ بِخَفْـوقٍ

مَخْفُـورِ اللَّيْـل

الْأَنْجُـمُ غَـا مَتْ ..

وَصَبا نَجْدٍ غَرَّبَ فَـوْقَ غُيَيْمَاتٍ وَسْمِيَّهْ

يَا غُـرْبَـةَ كُلِّ حُرُوفِ الذِّكْرَىٰ ..

فِي ظِلِّ صُخُورِ "الْحَائِرِ" [1]

فِي سَعَفِ النَّخْلِ الْحَانِي الْمَجْدُولِ عَلَىٰ إِلْفَيْنْ

يَا جُرْحًا يَحْدَوْدِبُ فِي فَوْدَيْهِ كُلُّ زَمَانْ

الْبَلُّ.. ؟

أَيَا جُرْحِي.. لَحْنًا فَيْرُوزِيَّ الأُوفْ

يُهَدْهِدُ أَوْتَارَ "كَمَانْ"

١- الحائر موقع بقرب مدينة الرياض

وَالْغُنَّـــةُ ..

كَانَتْ تَتَنَاثَرُ فَوْقَ شِفَاهٍ وَرْدِيَّهْ

كَانَتْ لَحْنًا ..

كَانَتْ زَمَنًا ..

وَالذِّكْرَى الْيَوْمَ وَكُلَّ غَدٍ ..

آهٍ ..

كَانَ زَمَانْ



هجرة الطُّيور

بِلَوْنِ جِرَاحِي

بِلَوْنِ الشَّفَقِ الْحَزِينِ

عَلَى الصَّبَاحِ

فَرَاشَةٌ عَلَى جَنَاحَيْهَا

تَلَوَّن الأَقَاحِي

كَفِكْرَةٍ مَسْجُورَةٍ

تَضِيقُ بالدُّمُوعِ .. بِالنُّوَاحِ

تُهَاجِرُ الطُّيُورُ

مُكْرَهَاتٍ

فِي هجْرَانِهَا لِرُفْقَةِ الْبِطَاحِ

تَرِفُّ فِي الفَضَاءِ

يَحْدُوهَا الْمَدَىٰ

جَنَاحُ خَافِقٌ إِلَىٰ جَنَاحِ

تُلَوِّنُ الصُّوَرْ

بِلَوْحَـــةِ الدُّنَـــا

بِالحُـبِّ .. بِالسَّـــلامِ .. بِالسَّـمَاحِ

كَبَاقَـــةٍ من الطُّيُـوبِ وَالزَّهَـــرْ

* * *

بِمَوْكِبِ الرِّيَـــاحِ

عَـلَى جَنَـاحَيْ غَـيْـمَةٍ نَدِيَّـةِ الْعَطَـاءِ..

لِلْمَـــدَرْ

فَرَاشَـــةٌ ..

تُوَاكِبُ الطُّيُورَ في مَهَاجِرٍ لَهَا..

غَنِيَّةَ الغُدُوِّ وَالرَّواحِ

تزْرعُ الحُروفَ فِي نُجَيْمَاتٍ وِضَاءْ

فِي مَنَاهِلِ السَّحَرْ

بِمِزْهَرٍ.. يُوَقِّعُ المَعَانِي حُلْوَةً

تَتِيهُ بِالْوِشَاحِ

بِخَطْوِهَا عَلَى الوَتَرْ

كَقُبْلَةٍ نَشْوَى

تُغَنِّيهَا شِفَاهٌ .. هَاجَرَتْ ..

هِيَ الْأُخْرَى

إِلَىٰ مَرَابِعِ الْقَمَرْ

إِلَى شَوَاطِئٍ

تُطَهِّرُ الْجِرَاحُ فِيهَا ..

مِنْ شَقَائِقِ الْمَطَرْ

بِبَسْمَةِ السَّمَاحِ

تُهَاجِرُ الطُّيُورُ

تَكَسَّرُ الْجِدَارَ ..

فِي فَضَاءِ الصَّمْتِ ..

لِلرَّوْضِ الْمُتَاحِ

تَعْبُرُ الْجَلِيدَ ..

فِي زَوَارِقٍ .. جَفَّتْ لَهَاتُهَا ..

حَجَرْ ..

لِمَنْبَعٍ مُبَاحِ .

المَدَار

مَلَلْتُ يا رَفِيقَةَ الطَّرِيق ..

مَلَلْتُ ..

أَثْقَلَتْنِي ..

أَخْرَسَتْنِي الصَّخْرَةُ الصَّمَّاء

فِي مَدَارِ عُتْمَةِ اللَّيَالْ

مَلَلْتُ ..

تَعِبْتُ يا رَفِيقَتِي مِن الشُّكَاةْ

فَبَيْنَ أَضْلُعِي ..

أُحِسُّ أَنَّ - الشِّيحَ - وَالْقَيْصُومَ -

جَفَّ .. مَاتْ

* * *

يَا رَفِيقَةَ الطَّرِيق

كَحُلْمِ يَقْظَةِ الْعَطْشَانِ فِي الفَلَاةْ

تَرِفُّ فِي جَوانِحِي ..

خَفْقَةٌ - نَجْدِيَّةُ الْهَوَى -

كَرَشْقَةِ الْمَطَرْ

لَكِنَّنِي ..

أَخَافُ ..

أَخَافُ ..

مَتَى .. وَكَيْفَ ..

أَيْنَ يَنْتَهِي بِنَا الْمَطَافْ ؟؟

* * *

يَارَفِيقَتِي ..

لِنَشْرَبَ الثُّمَالَةَ الْأَخِيرَة ..

لِنَحْفِرَ اسْمَيْنَا ..

كَشَاعِرَيْنِ عَانَقَا مَزَاهِرَ الْقَمَرْ

هُنَا .. عَلَىٰ جُذُوعِ الْأَيْكِ ..

فِي مَرَاتِعِ الهَوَىٰ - "فِي رَوْضَةِ التَّنْهَاتْ"

لِيَبْقَيَا صُوًى عَلَىٰ مَفَارِقِ الدُّرُوبِ

لِكُلِّ طَيْفٍ عَابِرٍ ..

إِلَى سَنَابِلِ الْحَيَاةْ

المسافر الغريب

ضاع بين أَضلُعِي الزَّمانْ

الليل مثله النهارْ

اليوم مثل أَمْسِهِ

مُلَعْثَمُ الحِوارْ

مزروعةٌ ساعاتُه - تدُقّ - في الحماً

لمْ تَبْرَح المَكانْ

نفسه المكانَ منذ أَلْفِ ألفِ عامْ

وأَنْتَ الوِسَادُ وَاضْمحَلّ المُتَّكأْ

* * *

فالزمانُ يارفيقَ دَرْبنا الطويلْ

الزمانُ يارفيقْ هو الزّمانْ

حَلْقَةٌ تدورْ

أَتونٌ - مُغْلق - يَمُورْ

وَقودُه - الوَميض - من معارج الغَسَقْ

واختلاج ـ النبضِ ـ

والرياح ـ الملقّحات ـ والوَدَقْ

سل الخزامىٰ عنه ..

سَلْ عبير الأقحوانْ

يا أيّها الصديق

أتَذْكرُ الناي الذي

ـ يُرَقِّص ـ الحَمام ؟؟

يهدْهدُ المَسَاءْ

ونغمة الشوق التي تفجّر العطاءْ ؟

وتغمر الدُّنَا سناءْ .. ؟

اقْتاتَها الزَّمانْ

* * *

في مساء ضل في مَتَّينٍ

من أَماسِي الانْكفاءْ

وقلبي ..

بيْنَ أَضلُعي ..

في كُلِّ لحظـةٍ .. ياأيّها الصديــقْ

يختـنقْ ..

لـم يـمُتْ ..

لاتقُــلْ وداعـًا ياصديــقْ ..

لِنـنطلِقْ .. لِنـنطلِقْ ..

وخفقــة من ألف جانِـحٍ تَـرِفّ ـ

إلى اللقـــاء



الشاطئ الحزين

عندما ينام النجم في حضنِ السَّحَرْ

وتذبُل الفوانيس التى على الطريق

وتحتضِرْ ..

يَدْلُفُ الصيَّادُ نحو الشاطئ الحزينْ

وفوق مَتْنِه ستُّون عامْ ..

يداهُ تَرْجُفانْ ..

رِجلاهُ فوقَ الأرضِ تندُبانْ

أَمسَه الذي مضى

عصاهُ مثلَ القَوْسِ انحنَتْ

ستّون عاماً أثقلتها فوق هذه الطريقْ

"هوريّه"[1] القديم فوق الرَّملِ ينتظرْ

الرّيحُ نامْ ..

١ـ الهوريّ : قارب صغير يستعمله صيادو السمك

نجمه - رفيقه يلُوحْ

ويضربُ المجداف صفحةَ المياهْ

الليلة العشرون لم يعد يَصيدْ

شِبَاكُه تمزَّقتْ ..

البحر لم يَعُدْ له رفيقْ

وغاب يعبُر التاريخَ للوراءْ

على موَّاله الذى روَاهُ عن أَبيهْ

يُناجي البحرَ والأَسماكَ والنُّجومْ

ويمْسحُ السَّماءَ في عينيه بالرّجاءْ

بالصبر بالأَمَلْ

نجمتان تهمِسانْ

تُردِّدان الرَّجْعَ - للموّال - في صمتٍ حزينْ

يداه ترجفانْ

مِجدافُه يردِّد - الموّال - في أنينْ

مناهل الصبر انتهتْ

البحر جفّ فيه الصيدْ

لَمْ تعُدْ بِهِ حَيَاهْ

* * *

«هُورِيّه» هنا ينامْ

على رمال الشاطئ الحزين منذُ عامْ

«هوريّه» حكاية مرسومةٌ على الأُفُقْ

أُسطورةٌ على الشفاهْ

«هوريّهُ» تصطاد فيه الجِنُّ كلَّ ليلةٍ

والشيخ والسِّنين

فِي كوخـهِ الذي في مُنْتَـهَى الطريــقْ

يُـردّدان ذلك المـوَّالْ ..

والجـنُّ تُـهـديـهِ ـ صـيْـدَ ـ كلِّ أُمْسِـيَهْ

عنــد ما ينام النجمُ في حِضْـن السَّحَرْ

عنــد ما تـموتْ ..

ذُبالةُ الفوانيس التي على الطريــقْ



همس المجداف

عندما تدُقُّ السّاعةُ

منتصفَ الليلْ

في قلبِ الليلْ ..

ويشربُ الظلام أضواءَ المدينَهْ

ويهمِسُ المجداف للأمواجِ

أسرارَ السَّفينَهْ

يَـدُقُّ قـلبٌ ..

كـأجراسِ "القيـامةِ"[1] الحزيـنَهْ

يجـرُّ في سُـهادِهِ الطويـلِ

عـذابَ أَمس

عـذاب كلِّ أَمْسٍ رَاحَ ..

ضـاع في الزمَـنْ

---

١ ـ القيامة: كنيسة القيامة في القدس

وتبقى الآهُ تعزِفُ الأُغنيَّةَ القديمَهْ

أُغنيَّةَ الأَلَمْ ..

أغنيَّةً بالحُزن لوَّنَتْ سِنينَهْ

الحبُّ عاد مثخنَ الجِراحْ

لم يَمُتْ ..

كان سِرًّا نام في قاعِ السَّفينَهْ

أيقظتْهُ همسةُ المِجْدافِ

مَوْسقَتْهُ ذكرياتُ جُرحِ الأَمْسِ..

مَرْجَحَتْ حَنِينَهْ

عَنْدَلَتْ لَهُ

أسرار أمنياتِهِ الدَّفينَهْ

وساعة الجِدارْ

تَجُرُّ في دقَّاتها الظلامَ

كُلَّ ليلْ

ليُشرقَ النّهارْ ..

على أسرار مِجدافِ السّفينَهْ

وهمْســةٌ لِزُرْقــةِ البِحــارْ

لكــنَّما الليــلُ الطويــلْ

مــا زال بَعْــدُ ليْــلْ

ولــم يــزَلْ يــدُقُّ قَــلبْ

ســرَّ أمْســـهِ ..

وذِكرياتــهِ الحَزِيــنَهْ



الأحرف العذارى

" ١ "

عِنْدَمَا يَلُفُّ اللَّيْلُ فِي ظَلَامِهِ الْمَدِينَهْ

وَتُقْفَلُ الْأَبْوَابُ وَالنَّوَافِذْ

عِنْدَمَا تَنَاوَبُ النُّجُومُ فَوْقَ قَرْيَتِي الْحِرَاسَهْ

وَتَغْفُو فَوْقَ أَحْضَانِ السَّكِينَهْ

" ٢ "

شَيْخُ قَرْيَتِي عَلَى كُرْسِيِّهِ الْقَدِيمِ يَقْتَعِدْ

وَحَوْلَهُ ذُبَالَةُ الْفَانُوسِ تَرْتَعِدْ

يَنْفُثُ الدُّخَانَ مِنْ غَلْيُونِهِ سِنِينَ ذِكْرَيَاتْ

أَيَّامَ كَانَ يَمْتَطِي الْحِصَانْ

وَيَرْنُو نَحْوَ رُمْحِهِ الْمَكَانُ وَالزَّمَانْ

أَيَّامَ كَانْ ..

وَنَفْسُهُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي إِلَيْهِ تَسْتَمِعْ

كُنْتُ .. كَانْ ..

أَحْلَامُهُ انْتَهَتْ - إِلَى السَّبْعِينَ - نَامْ

وَأَحْتَـــرِقْ .. وَأَحْتَـــرِقْ ..

"٣"

عِنْدَمَا الْأَطْفَالُ لِلْأَحْلَامِ تَبْتَسِمْ

وَتَلْهُو فِي أَسِرَّةٍ تَهُزُّهَا مَلَاكْ

تَشْدُو لَهُمْ أُغْنِيَّةً بِحُلْوِ الذِّكْرَيَاتْ

عَنِ الظِّبَا الَّتِي تَعَانَقَتْ فِي«رَوْضَةِ التَّنْهَاتْ»[1]

١ـ روضة التنهات: من رياض نجد المشهورة

وَعَــنْ ..وَعَــنْ ..

وَتَـنْتَـهِي الْحِـكَايَـهْ ..

وَأَحْتَــرِقْ .. وَأَحْتَــرِقْ

" ٤ "

أُحِسُّ أَنَّ بُرْكَانَـا يَثُورُ فِي أَعْـمَاقِ نَفْسِي فِي غَضَبْ

وَأَلْفُ أَفْـعَىٰ نَهْـمَةٌ تَلُوبُ فِي عُرُوقِي

مِنْ سُـمُومِهَا تَوَقَّــدُ اللَّهَـبْ ..

وَأَحْتَــرِقْ ..وَأَحْتَــرِقْ ..

وَالْأَحْـرُفُ الْعَـذَارَىٰ تُمْطِـرُ الدُّمُوعَ وَالْأَرَقْ

تَـدَاعَىٰ بَـيْنَ أَضْلُعِي قَصِيـدَةٌ حَزِينَـهْ

آهِ .. زَفْـرَةٌ حَـرَّىٰ كَـدَرْعٍ جَـارِفٍ«١»

يَجْـتَثُّ - مِنْ أُصُولِهَا - الشَّـجَـرْ

يَجُـرُّ مَا قُـدَّامَـهُ - مَا كُـلُّ فِي طَرِيقِـهِ -

وَيَـنْحَـدِرْ

---

١ - سـيل درع : جــاء منحـــدرا من الوادي
دون مطــر في محـــله .

وَيَصْحُو - بُعَيْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ -

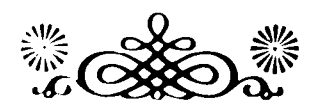
إِعْصَارٌ.. عَطَاؤُهُ جِرَاحْ

وَأَحْرُفٌ مِنَ الْعَذَارَىٰ ..

تَوَشَّحَتْ شَلَّالَ ضَوْءٍ مِنْ سَمَاحْ

وَشَدَّتْ حَوْلَ خَصْرِهَا

جَدَائِلًا مَنْسُوجَةً مِنَ الْقَمَرْ



صَبَا نجْد

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ فدَيْتُكَ يا نَجْـدِي

متى كان عهدُكَ بالأَحبابِ في نَجْـدِ؟

متى كنتَ فيهم في مَواسم حُبِّهِمْ

وفي روضةِ «التَّنْهَاتِ» كيف هُمُو بَعْدِي؟

أَيذكُرُني الخِلَّان في الْوَسْمِ عِنْدَمَا

تلوحُ بُروقُ المُزْنِ.. أَمْ أُنْسِيُو عَهْدِي؟

سقى الله أرضًا كنتُ بين رياضِها

أُريقُ كُؤوسَ البَوْحِ وَجْدًا على الْوَجْدِ

بها كنت لحنًا بينَ أَضْلُعِ شاعرٍ

يُغَنِّي لليلى الشوقَ في القُرْبِ والبُعْدِ

ويبكي جريحًا نأْىَ ليلَى وبُعْدَها

وذكرى ليالى الوَصْلِ في المنْهَلِ الرَّغْدِ

تَعَلَّقْتُ ليلى وهي بَعْدُ - غريبةٌ -

وقلبي - غريبٌ - مثلُ ما عِندَها عِنْدِي

وكنتُ وليلى نحتسي الكأْسَ مُتْرَعًا

بشوقٍ كراحٍ كالشُّعاعةِ كالشَّهْدِ

وهِمْتُ انتشاءً في نَدِيٍّ وِصالِها

ليالىَ.. ما كانتْ من الزَّمنِ الحَرْدِ

يظلِّلُني فيها من الشِّيحِ رَطْبُهُ

وليلايَ عبقُ الأُقحُوانِ أو النَّدِّ

ألا يا لَحَى اللهُ الفِراقَ وأَهْلَهُ

لحَى القلبَ مِنِّي بالتَّولُّهِ والوَقْدِ

أَلَا يا صَبا ما الطِّيبُ ما العَرْفُ بعدها

وما الزَّهر.. ما القَيصُوم.. ما العبق للوردِ؟

أَلَا يا صَبا.. ما قد صفا الدّهرُ مثلَمَا

تناها إلينا - الحبّ - في الرّوض من نَجْدِ

ومرَّتْ كَبَرْقٍ - لحظةُ العمرِ - بعدها

تناهتْ بيَ الأَيامُ في المَهْمَهِ الجَرْدِ



ومضة

دعني يا قَلَقي ..

رَملُ الشَّاطئ .."نديانُ" بالعِطْرْ..

هَذِي آثارٌ أَعرِفُهَا ..

حُبِّي كان هُنا ..

بصَماتُ خُطَى - حبي - ..

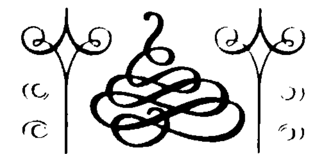
تُنْبِتُ أَفْوافَ الزَّهْرْ

تَـنْبُـعُ .. وُدًّا ..

إشــراقـًـا .. وحنــانـًـا ..

دَعْنِـي .. دعنـي .. يـا قَــلَـقي

أرقُبُ مولِــدَ فَجْــرْ



أرق

يُجَــدِّلُ الأَرَقْ

أُنشُـوطةً تشُــدُّني إلى سـقْفٍ

بـنَى عَليـهِ العنكبـوتْ ..

من طِـينٍ وَحْــلِ الليــلِ ..

- بيتـًا - بالأَمــاني يحتـَرِقْ

أَلُوبُ في أَزِقَّـةٍ يخُطُّ فيها أُصبُعُ الظَّلامْ:

أَرَقْ .. أرقْ ..

وتغسلُ السماءُ أَدْمُعَ النجومْ

وتُعْوِلُ التُّخومْ

والتِّلالُ النائحاتُ النَّعْيَ والوُجومْ :

يُلَوِّنُ الرِّمالْ

والسّمومْ

كأَذْرُعِ اللَّهَبْ ..

بريشةٍ مغموسَةٍ بيُنبوعِ الشَّفَقْ

وتلتاثُ الحروفُ في فَمي ..

يخُطُّها دمي على التُّرابْ

في أَزِقَّةٍ يغتالُها النَّزَقْ

وخلف خَطْوي الغُولُ ..

يقتفي آثارَ وَمْضَةٍ من القَدَمْ

على التّرابِ المُوحِلِ الطريقْ

نقطةٌ .. أو نقطتانِ من عَرَقْ

جَفَّ منّي الرِّيقْ

جُنَّ ليْلِي ..

كل عَطْفَةٍ تُطِلُّ ..

كل شُرْفَةٍ .. لخَطْوِ غُولِ اللَّيلِ تَسْتَرِقْ

وأقطعُ الدُّروبَ ..

من نوازع الشَّفَقْ ..

إلَى الغَسَقْ ..

بيْنَ .. بيْن ..

بَينَ المُفْتَرَقْ

شموع تحترق

عندما يفكر الإنسانُ أَنَّهُ إِنْسَانْ

عندما يضيعُ في أَفكارِهِ العَدَمْ

عندما الإنسان يَنْسِجُ الخُلودَ في الحروفْ

يغتاله السَّأَمْ ..

تُجَدِّلُ الحياةُ من مَسَائِهِ مشانقًا لِيَخْتَنِقْ

* * *

يا شِقْوَةَ الإنسانْ

عندما يَضِلُّ منه الحرْفُ في بواتقِ الألَمْ

لأنّه إنسانْ ..

يغتالُه الظلامُ في الدُّروبِ .. شارقًا بِدَمْ

يا شِقوةَ الإنسانْ ..

ينظِمُ اللآلِئَ الدُّرَرْ -

عِقدًا يَزِينُ صدرَ أفكارِ البَشَرْ

يا لَلْقَدَرْ ..

وفي دَهاليزِ الظَّلام .. يختنقْ ..

بالسَّأَمْ ..

بالأَلَمْ ..

ويلعنُ الحياهْ

* * *

ويُشْرَىٰ في حروفهِ الضِّياءْ

يالَهَوْلِ ما يَرَى الإنسانْ



ضباب

أَكلَ الضبابُ قلوعَ سفينَتي

ما بينَ أَذْرُعِ أخطبوطِ

فوق مائدةِ اليبابْ

وتحطَّم المِجْداف بينَ يديّ

على صخورٍ من نَسيجِ الليْلِ

في دَرْبِ السَّرابْ

من عــهْدِ ـ مِـمَّا قَبْـلُ ـ لا أَدْرِيــ ..

ذرَتْ رِيـحُ الخـريفِ رَغَـامَـها

فــوق الرَّبـــابْ

وتقـطَّـعَ الـوَتـرُ الحـزيـنْ

مافي يــدي منــهُ ســوَى ذكـرَى

تَهـــدَّجُ بالحـنـــينْ

نجــوى اللُّحــونِ تـبعــثرتْ

قِـطَعــًا ســحَابْ

وعلى دُروبِ متاهَتي

عثَرتْ رُؤَى الأحْلامِ

في أَرْضٍ خرابْ

بغُيَيْمَةٍ سمراءَ مرَّتْ

قبل إرهافِ السَّحَرْ

شرِبَ الضبابُ ملاحِمَ الوتَرِ المُذَابْ

وتحطَّمتْ كَاسِي

بأجنحةِ الفَرَاغْ

وتبعثَرتْ ..

ضاعتْ ..

وأَلْوَتْ في الضَّبابْ .



إباء

وفي مَجْهَل اليهماء[1] ضلَّت ركائبي

فحِرْتُ إلى أيّ المناهج أَقصِدُ

زعَمْتِ بأني في غَدٍ .. بكِ عائذٌ

مَعاذَ إبائِي ، والمَنِيَّةُ أَقْصَدُ[2]

١- مجهل اليهماء : الأرض لا أعلام ولا معالم بها ، ولا يهتدى بها لسعتها .

٢ - أقصد : أسهل .

فإنْ كُنْتِ دِرْءاً[٣] ليس يُعْرَفُ وَبْلُهُ

فإني جُحَافٌ[٤] مُزْلَعِبٌّ[٥] أَرْبَدُ

حذارِ احتِطَابي يا ابنَةَ اللَّيْلِ إنَّني

خَشَامٌ[٦] لِقَوْمي . أَتْهَموا أَوْ أَنجَدُوا

٣ـ درءا : السيل يأتي من مكان بعيد لا يعرف ولا يرى سحابه .

٤ ـ جحاف : السيل القوى العاتي .

٥ ـ مزلعب : السيل يأخذ في طريقه كل شيء .

٦ـ خشام : قمة القمم .

الرجع

"١"

غرِّدي اللَّحْن

نَدِيًّا باسمًا

نَمْنِمِيهِ أَحْرُفًا

منغومةً .. بالتَّرَفِ

ودَعِي الحُرْقَةَ واليأْسَ

ولفح النّأْي

لمَوْجوعٍ بنُدْبٍ مُسْرِفِ

يا - سهيل - النجم أَلاَأَلَقَا

وهُدًى في التّيه بليلٍ مُسْدِفِ

" ٢ "

يا رُؤَى الشّوق ..

ويا ذَوْبَ الهَوَى

يا نداءً ضلَّ في تيهِ فِراق

لاصَدَّى رَجَّعَ .. يا رَحْلُ قِفِ ؟

يا ليالى التَّوْقِ ..

يا بَوْحُ ويَا ..

يا هجيرًا في مفازاتٍ بأَرْضٍ نَفْنَفِ

لجَّ بِيَ الشَّوقُ

لِمَنْ وَدَّعْتُه ..

كيف أَلقاه ؟

متَى .. ؟

أَيا سُهْدَ الليالي أَنْصِفِ

" ٣ "

غمْرةُ الأَحزان أَوْدَتْ فَرَقًا

بابتسامات شفاهٍ

كمْ أَضاءتْ ..

من دُروبٍ حندسيَّاتٍ

لقلبٍ مُدْنَفِ

إِيهِ .. ماذا .. ؟

نحن في الدَّربِ معًا ..

نشربُ الدَّمْعَ ..

نجيعًا من كُؤوس الكَلَفِ

ونغنِّي من جراحات الهوَى

أُغنيَّة ..

من دَمِ قلبيْنا

لقلب مولَعٍ بالصَّلَفِ

جدار الأحزان

يـنعقــدُ لســـاني

صـــدري ضَـــجَّ بمكتـــوم الأَحــزانْ

أَتـــمَـزَّقــ ..

أَرتـــق بالألـــم جـــراحَ الغُــرْبـــه

أَدْفِـن في أَضـــلاعي نَسْــغًا أَخْـــرَس

مِجْـــدَا فـيـــ ..

أَشـرِعتي ..

حَطَمَتْهَا ريحُ إعصارُ

وتَلُوبُ بشرياني

تنهشني ..

أَفْعَى .. أَلف زمان وزمانْ

يالَيْلاَ .. أَشْرقَه الحب

وما أَسْفَرَعن حُبٍّ إِنْسانْ

* * *

يـــا عُـــمْرًا أَمْضَيْـــت ..

أُحْـــرِقـــــه ..

قـــبَسًـــا في الدَّربـــ

أَزرعــُـــــه ..

أَمَـــــلًا ..

فى كـــل جنـــاحٍ يخفـــق بالحُـــب

أَنـــشُـــرُه ..

حَبَقـــــا .. شـِـــيحًـــا

فِي كُلِّ مَكَانْ

* * *

ضَلَّتْ قَدَمِي الدَّرْبَ

ضَاعَ طَرِيقُ الحُبِّ الإِنْسَانْ

يَا أَمَلًا ..

مَصْلُوبًا فَوْقَ جِدَارِ الأَحْزَانْ



حقول الكلمات

.. وَمَضَيْتُ

أَدمَغُ خطوي فوق الطُّرُقاتِ

أَطْوي إِدْلاجَ اللَّيل .. وأَمضي

اتَّكِئُ على جُرحي ..

أَتَّكِئُ على ظِلِّي ..

أَحْدو النَّجْمَ - النّسْر - وأَمْضِي

قـدمي فـوق الخـبت ..

وكـفي تـزرع فـوْقَ الغَـيْـم

حقُـولَ الـكِـلمَاتْ

* * *

الفَيْءُ بـأَضـلاعي

والنبْعُ بشِـرْيَاني يـروي ظَمأَ الشَّـمْس

يـا حُـبَّ الـيـوم ..

وحُـبَّ غـدي ..

يـا حُبَّ الأمس

أجنحتي المكسورة تخفـق - أَبَـدًا -

"وأُهَيْجِنُ" للعَـرَق المَسْـفوح ..

وأَمضـي

أَزرع فـوق الغيْـم حقُولَ الكَلماتْ



الشراع الجريح

أَهْـمِسُ نَجْـوَى ..

لِلطَّيفِ العابـرِ نَحْوَ سُهوبِ اللَّيـل

فــوق جـراحٍ ..

تشــقى ..

تنْـزِفُ .. من لَيْـلِ اللَّيـلْ

يا طيفَ الأَمَـلِ الآتـي كُـلَّ مَسَـاءْ

رحْبٌ .. حقلُ الزَّهر

نَدِيٌّ ..

وفراشات الحقل .. نِداءْ

* * *

أَمَلٌ أَنْتِ

يُلَمْلِمُ أَشْتاتي ..

يَرْشُقُني زِنْبَقَةً في "حَرْفٍ"

ينهبني فوق شراعٍ أَزرق

يتحدَّى اللَّيْل

وبحْرَ التِّيهِ وأَيَّام الغُرْبَه

* * *

أَهْمِسُ نَجْوَى ..

للفجر الآتي ..

للطَّيْر على غُصْنٍ أَخضر

ها قَدْ عُدْتُ

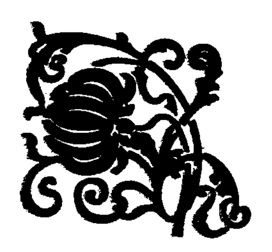
وصمتي يَشْرَقُ بالإِعْيَاء

يـا يـَوْمي المُشْـــرِق

أَشْــرِعَــتي-حُطِمَتْ كَجَنَـاحٍ-

مجــروح ..

فــوقَ ذِراعِ الحُبِّ الآتي كُـلَّ مَسَـاءْ



فَنار

أَكْبَرَ من حُبِّي ..

لن تَجِدِي

أَصْدَقَ من حُبِّي

لن تَجِدِي

غُربتُكِ على أَرْصِفَةِ الحبِّ الخادِعِ

خَمْسَةَ أَعْوام ..

وشَواطِئُ كُلِّ بحَارِ الدُّنيا

تلفظُ مركَبَكِ المَخْدوعَ

وتَلاطِمُه ..

تصفَعُه في حَرَدِ

عودي ..

أَكْثَرَ أَمْنًا من شاطِئِ قلبي

لنْ تَجِدِي

* * *

سأُنيرُ الدَّرْبَ المُظْلِمَ - دَرْبَكِ -

من حُبِّي

من قدميكِ ..

سأُنَقِّي الشوكَ بهُدْبِي

عودي

لجداولِ أَشْعارٍ ..

تجري - بِرُبَى - نَجْدِ

لمَرابِعِ حُبٍّ - ظَمِئَتْ -

للبَسْمَةِ من شفتيكِ

فعُودي ..

كالفَرْحَةِ .. كالإشراقَةِ ..

كالطَّلِّ لحَقْلِ الوَرْدِ

عودي ..

أَكثَرَ أَمْنًا من شاطئِ حُبِّي ..

لن تَجِدي



بطاقة

لَنْ أَعُودَ يَا ...

- لنْ أَقُولَ يَا حَبِيبَتي -

إِلَيْكِ لَنْ أَعود

الغَزْلُ عَادَ عِهْنًا

لا .. يَرُدُّ الشَّمْس

عن خَلْفِيَّةِ الظُّنُون

«حِــزَام الخُــوص» ..؟

لا يُؤَمِّنُ البحَّــارَ من عواصِفِ الغَـرَقْ

لا يُعيـدُ للأَحْــلَامِ صـورةَ الغَرِيــق

فــلَنْ أَعُــود..

لو تفجَّــرَ الطُّــوفَانُ.. من عَيْنَيْكِ

لَــوْ..

لَــوْ فَاضَتْ بِهَــا البِحَــار



غربة شاعر

أَبْـكـي ..

أَبْـكـي .. أَتَـمَـزَّقُ

أَشْــهَـقُ من أَحْــزَانـي

من جُــرْحٍ يَنْــزِف ..

من زَفْـرة حُـبِّي المَذبوحِ بأَضْلَاعي

أَبْـكـي ..

أَخْنُقُ أَغْصَانَ الْأَيْكِ ..

وأُلْحِدُهَا - من نُدْبِ الغُرْبَةِ -

في وَحْلِ النِّسْيَانِ

أَسْفَحُ من وَهَجِ التِّيهِ ..

ومن لَفْحِ الغُرْبَةِ

كُلَّ قِنَانِي

* * *

أَبْكِي مِنْ أَلَمٍ

مـــزَّق ثَـوْبـي الـواحـــد

وعـــلَى شَـجَـرِ «العَوْسَـــجِ»

أَشْـــلاءٌ مِنْــهُ تُـبَرْعِـمُ أَلحَـــاني

يــــالـيــــ ..

يـــالي من إنســـانٍ يحتـــرقُ

بِـمَهْـمَـهِ وحْدَتِــهِ إنسَـــاني

* * *

أَبْـكي أَلَمـــًا ..

أَبْكِي بِدَمِي

أُغْنِيَّةَ حُبِّي .. وحُطَامَ كَمَانِي

الأَلَمُ الإعْصارُ اللاَّهِبُ ..

يذْرونِي ..

ينثُرُنِي فوقَ دُروبِ الشَّوْكِ

يذْرو أَلْحَانِي

أَبْكِي ..

الدَّمْعُ تحجَّرَ في عينَيّ

لم يَعُدِ الدَّمْعُ عَزاء

حتّى الدَّمع الآسي ..

عَزَّ .. !!

فيالهَبَ الغُرْبَةِ

سَعِّرْ - بهَشِيمِ إهَابِي -

بكِيَانِي

وسأَبْكِي .. أَبَدًا أَبْكِي ..

حُبِّي .. لَحْنِي .. وَكَمانِي»

رسالتك الأولى

رسالتكِ الأُولَى ..

جاءَتْ تخطُرُ نَشْوَى ..

بين جِرَارٍ منْ عِطْرٍ ..

فوق جنَاحَيْ عُصفورٍ

زقزَقَ فوق "شبَابِيكِ" الدَّار

غنَّى .. أَحْلَى أُغْنِيَّةَ حُب ..

لهُتَافِ الفَجْرِ

ودَقِّ المِزْمَار ..

وغنَّى «الصَّهْبَةَ» والدَّانْ ..

أَوْلَادُ الحَارَهْ

* * *

اللّٰه ..

من أَعماق القَلْبِ هَتَفْتُ

رسالتُكِ الأُولَى

أحْيتْ كُل مَوَاتِ اللّحن ..

على وَتَرٍ "ويتيمٍ" في القيثاره

يا كُلَّ "أنا "..

يا أَنتِ

رسالتكِ الأُولَى

نقَشَتْ أَحْلَى كلمات الحُب

أَغْنَى كلمات الحب

عَلَى وَتَرِ القيثَارَهْ

وسأبْقَى في أحلامي

سأُغَنِّي

وأغني لكِ .. للجارِ وللجارَهْ

"ولأولاد الحارَهْ"

أَشْرَى لَحْن ..

غنَّتْهُ مَدَى العُمْر الآمد ..

قيثَارَهْ .



شقية العينين

أحْمِلُ قلبي في يَدَيّ

أَرْشُقُهُ عندَ كُلِّ مُنْحَنَى

فوقَ كُلِّ مُنْحَدَرْ

شمْعَةً في عُتْمَةِ الطريقِ الآسِرِي

يُضيءُ ..

يَحْتَرِقْ

يغسِـــل الظَّـــلام

في شـــلّال أُغنيـات الحُبِّ والصَّفَـاء

يُـــلَوِّنُ الصُّـــوَرْ

بالخـــزَامَىٰ .. والحَبَـــقْ

يطـــهِّرُ الأَحْقَـــادَ ..

في يُـنْبُـوع نَهْــرِهِ "عَيْـن الحَـمَامـه"

السَّـماح والسَّـــلام والـوَفَـــاء

قــلبي انتـهَىٰ ..

لِكُلِّ عاشِقٍ وِسَادة

يغفو عليها الحُبُّ ..

عندما يُهَدْهِدُ المَدينَةَ السَّحَرْ

"لا تَنْشِدِيني عَنْه .." "١"

يا شَقيَّةَ العيْنَين ..

يا ـ جِنِّيَةَ الغَجَرْ

---

١ ـ لا تسأليني عنه

أسوار المقابر

أَعِنَّةُ الجِيادِ مزَّقتْ أَكُفَّهُ ..

تدور ..

تدورُ بين أسوار المقابِرْ

وفي جوانحي تمُور

سَنَابِكُ تُسَابِقُ الصَّدَىٰ .. واللَّامَدَىٰ

حَافِرُ يَدُقُّ حَافِرْ

سابحاتٌ فوق لُجَّةٍ صَلْديّة البحار

رعديَّة الرِّمال والظَّفائرْ

مُرسَلات بينَ أَسوار المقابِرْ

إحْلَوْلَكَ القَتَامُ ..

أَلْفُ فارِسٍ يَهُزُّ رأْسَهُ المَدَى

يموتُ ..

ليسَ يدري كيفَ ماتْ ..؟

الصَّدَى يَلِجُّ

ضَاعَ .. ضَلَّ .. تَاهَ .. مَاتْ

وَأَلْفُ مِشْعَلٍ - تَجِنُّ - مُعْتِمَاتْ

والرَّجْعُ يفْقَأُ العيُون

أَلْحَدُوهُ تحتَ أَسْوارِ المقابرْ



عويل الصّمت

مَزِّقي شِرْيانَ قلبي

اطْحني في جانحي

لوِي كإعْصارٍ بهُدْبي

طوِّحيني

أَنا أَعْلَمْ

أَنَّني فيكِ شقيّ

وَشِـــراعي في بِحــارِ التِّـيهِ أَبْكـمْ

وَرِيــاحُ الجُــرح تَـلـتـاثُ بِنُــدْبِـي

* * *

يــا جِــراحي .. انــزِفي نَهْــرَ دَمٍ

انضَحي الخطْـوَ .. عـلى .. في كُـلِّ دَرْبِ

* * *

أنــا قَــلَـبُ صَلَبَــتْهُ الرِّيــحُ

فِي نَبَضَــاتِ قَلْبِ

ضباب الأسى

فَلْتَـرْحَلِي.. لَاكَـانَ حُبُّكِ وَالْهَوَى

لَاكَـانَ فِي الْأَيَّـامِ يَـوْمُ لِقَالِكِ

يَامَيْتَـةَ الْإِحْسَاسِ حَسْبِي أَنَّنِي

قَـلَّدْتُ جِيدَكِ مِنْ سَنَا أَفْـلَاكِ

الْحُبَّ وَالْأَلْحَانَ وَالشِّـعْرَ الَّذِي

تَشْدُو بِهِ السُّمَّارُ فِي ذِكْرَاكِ

لَمْلَمْتُ كُلَّ نُجَيْمَةٍ وَضَّاءَةٍ

وَبَنَيْتُ في أَعْلَى السِّمَاكِ بُنَاكِ

وَوَهَبْتُ - يا امْرَأَةَ الْمَلَذَّةِ - خَاطِرِي

لَكِ في لَيَالِي السُّهْدِ.. في نَجْوَاكِ

وَأُحَدِّثُ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ عَنِ الْهَوَى

وَأُنَاشِدُ الأَقْمَارَ أَنْ تَرْعَاكِ

كُنْتِ الدُّنَا فِي الْحُبِّ حَتَّى إِنَّنِي

قَدْ كُنْتُ فِي كُلِّ الْوُجُوهِ أَرَاكِ

فَنَسِيتِ فِي بَلَهٍ خَرَائِدَ مِعْزَفِي

وَضَلَلْتِ فِي عَمَهٍ دُرُوبَ هَوَاكِ

وَنَسِيتِ يَوْمَ لِقَائِنَا لَمَّا بِهِ

جُنَّ الْغَرَامُ .. عَدِمْتُ يَوْمَ لِقَاكِ

لَا كَانَ لَيْلًا إِنْ سَهِرْتُ نَجِيَّهُ

مِنْ أَجْلِ حُبِّكِ .. أَوْ لِطُولِ جَفَاكِ

أَمضيْتُ هَذا اللّيْلَ أَزْدَرِدُ الأَسَى

وَأَعُبُّ كَأْسًا طَافَ بي لِنَوالِكِ

خَادَعْتُ قَلْبِي في هَوَاكِ لَعَلَّني

يَوْمًا.. عَلَى دَرْبِ النُّهَى أَلْقَاكِ

لَكِنْ أَبَيْتِ الْحُبَّ ـ عِزَّةَ شَاعِرٍ ـ

وَرَضِيتِ حُبَّ الذُّلِّ في مَسْرَاكِ

* * *

فَلْتَـرْحَلِي .. أَنَا لَسْتُ مَنْ يَهَبُ السَّـنَا

لِلبائِعَاتِ الْحُبِّ .. أَوْ لِخُـوَالِـكِ

أَنَـا شَـاعِـرٌ أَهَبُ المَحَبَّـةَ لِلدُّنَا

وَاللَّحْنَ لِلأَطْيَـارِ .. لَا لِغَبَـالِـكِ

وَأَعِــيشُ قَـلْبَ النَّاسِ فِي الحُبِّ الَّذِي

يُهْدِى الْحَيَـاةَ سَـنًا وَلَيْسَ سَنَاكِ



أعاصير الجراح

سَئِمَتْ نَفْسِي أَنْ أَحْيَا

ثَقُلَتْ فِي عَيْنِي الدُّنْيَا

عَيْنِي .. مَا عَادَتْ .. تَحْتَمِلُ الدُّنْيَا

أَطْبَقْتُ جُفُونِي ..

سَبَحَتْ فِي سِرِّ ضَمِيرِي أَحْلَامِي

غَرِقَتْ فِي أَعْمَاقِ الرُّؤْيَا

وَأَثَرْتُ تُرَابَ الشَّمْسِ بِأَقْدَامِي

زَوْبَعَ فِي الْأَرْضِ لُهَاثُ

يُبْحِرُ فِي قَلْبِي .. فِي شِرْيَانِي

يَزْرَعُ فِي دَرْبِي آلَامِي

وَأَحِبَّائِي النَّاسُ شَرَوْنِي

بِالشَّزْرِ مِنَ النَّظَرَاتِ الْمَيْتَهْ

يَا لَيْتَهْ ...؟

وَيَمُوتُ الْعَفَنُ الْأَسْوَدُ

عِنْـدَ مَوَاطِـئِ أَقْـدَامِـي

وَتَـلُوبُ بِـرُوحِي صَرْخَـةُ يَـأْسٍ

تَحْجُبُ - فِي عُنْفٍ أَعْـمَى -

عَـنِّي .. عَنْ عَيْـنِي الْأَشْـيَا ..؟

كَيْفَ .. تُـرَى الْأَشْـيَا ..؟

وَخَنَـاجِرُ قُرْصَـانِ الْعُتْـمَةْ

تَغْرِزُهَا فِي قَلْبِي .. فِي ظَهْرِي .. فِي جَسَـدِي

أَيْـدٍ مُهِـرَتْ - مِنْ مَيْسِمِ ظُلْمَـةْ

وَأَنِينُ .. كَأَنِينِ الثَّكْلَى

فِي مَسْمَعِ لَيْلِي أُغْنِيَّهْ

وَدُمُوعِي .. مَسْبَحُ مِغْنَاجٍ نَشْوَى

تَجْرَحُ حِسِّي بِذُرَى غُلْمَهْ

وَأُجَرْجِرُ وَيْلَاتِي خَلْفِي

تُثْقِلُ مَتْنِي ..

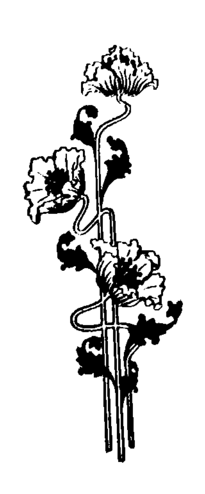
تَغْتَالُ .. وَلَا مِنْ عُذْرِ

تَزْرَعُنِي فِي وَحْلِ طَرِيقٍ

مَسْـدُودٍ بِنَـوَازِعِ فِكْرِي

وَتَمُوتُ كَعُقْبِ لُفَافَهْ..

فَوْقَ شِفَاهِي - الْخُرْسِ - الْكَلِمَهْ



حُبّ وكبرياء

لَمْلَمْتُ أَحْرُفي

صلبْتُها على أَوتارِ مِعْزَفي

سِرْتُ .. سِرْتُ ..

أَجُرُّهَا خلْفي على الطَّريق ..

فوقَ كُلّ دَرْب

مندوبةٌ .. للَّيلِ .. للضَّبابِ أَحْرُفي

و .....

قلبٌ خافق كرفَّةِ الجَناحْ..

كَطُهْرِ ضَوْءٍ ..

كبَسْمةٍ من ثَغْرِ فجْرٍ حالِمٍ حَفِي

أَلْهَبتْهُ وانتَهتْ إلى متاهَةٍ

تَلِجُّ في ضميرها دُجُنَّةُ الجَناحْ

سِرْتُ .. سِرْتُ ..

غارِقٌ حتى النَّجيعَ في الجِراحْ

وفي فمي ..

اسمُها .. ترنيمةٌ يشدُو بِها تَلَهُّفي

وأَحرُفي ..

تَئِنُّ خلفي .. نَزَّ منها ألفُ جُرْحْ

والليلُ يسْحل - القُطوفَ - بينَ أَضْلُعي

أَعِي .. اَوْلَا أَعِي ..

الحبُّ شيءٌ .. لا يَرَى الشَّيْءَ الدَّعِي

لِتَرْحَلِي ..

فأَحـرُفي التي كـانتْ على "الشُّبَّاكِ"

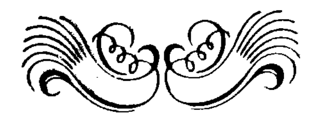
غُصْـنَ ياسَـمِينْ

تَخَسَّـفَتْ ..

تخسـفت على أَوتـارِ مِعْـزَفي

وفوقَـهُ ياأنتِ .. قـدْ صلبْتُها

نعـمْ .. صلبتُ أَحْـرُفي .



خيمة على القمر

امْتَطيْتُ الليلَ والنَّهارْ

هزَزْتُ - ياحبيبتي -

ذوائبَ الأَخطارْ

أَقطعُ المَفاوِزْ

أَلُوبُ في المجاهلْ

على رِكابٍ من شرائدِ المَخاطِرْ

أَشْـرَبُ السَّـرابَ ..

أَقْتَـاتُ بالأَثَـرْ ..

يقـودُنيِ إليْكِ - يَاحبيبَتِي الضِّياءْ

والشَّـوقُ ..

وانـثِيالُ همْسَـةِ الرَّجَـاءْ

فإن ضَلَلْتُ - ياحبيبتي ..

فالاجتهادُ عاذِرْ

وإن بلَغْتُ - ياحبيبتي

ضَعي يَدَيْكِ في يَدِي ـ

ـ وغَمْغِمي ـ

هيَّا .. إلى خُيَيْمَةٍ على القَمَرْ



ضَيَاع

وَيَمْضِي النَّهَارْ ..

فِي انتِظَارِ اللَّيْلِ وَالسُّهْدِ ..

وَاجْتِرَارِ العَثَارْ

وَيْلَتِي ..

الأَنْجُمُ ضَاقَتْ بِذُهُولِي

بِشُرُودِ الْفِكْرِ

بِالْحَيْرَةِ

بِالشَّكِّ الْمُشَارْ

بِالْحِوَارْ

كُلُّ حَرْفٍ مِنْ جِرَاحِي ضَجَّ

لا.. لا.. لَمْ أَعُدْ عَبْدًا لأَغْلالِ الإِسَارْ

ودِمائِيَ في عُرُوقِي..

كَالبَرَاكِينِ

كَاصْطِخَابِ الْخِضَمِّ

تَلْهُو بِنَشْرِ الدَّمَارْ

مَنْ أَنَا .. مَنْ أَكُونُ .. ؟؟

غَيْرَ وَمْضَةٍ حُبٍّ

أَطْفَأَتْهَا شَهْوَةُ الْحِقْدِ

وَصَوْتُ الْخَسَارْ

أَنَا .. لا أَرْضَى بِنَظْرَةِ عَطْفٍ

لا .. ولا مِنْ ـ دعْدِ ـ وَهْم الْجِوَارْ

أَنَا حَرْفٌ ..

يخُطُّ بالدَّمِ سَطْرًا ..

وحُرُوفي بِها العَمِيدُ اسْتَجَارْ

كيفَ أَرْضَى الهَوَانَ ..

إِنْ عَسْعَسَ اللَّيْلُ ..

وَاحْتِرَاقي بهَمْهَمَاتِ النَّهَارْ

لِي صَدِيقَانِ ..

يَعْرِفَانِ الشَّكَّ والحَيْرَةَ فِي

أَوْرَاقِي وَكَأْسِي ..

فَلا تَلُمْ ..

إِنْ حَطَمْتُ السِّوَارْ

وِحْدَتي ..

شِقْوَتي ..

أَنِينُ جِرَاحِي

كَغَيْرِ مَنْ أَهْوَى بِحُبِّي

لَمْ تُقِمْ لِي جِدَارْ

لَيْسَ يَرْضَى المُدِلُّ

اسْتِباحَةَ أَمْسِي

يا لَهَا بَعْدُ استَبَاحَتْ غَدِي

في اسْتِعَارْ

أَسلَمَتْنِي غَدِي بوَهْمِ الأَمَاني

لِدُرُوبٍ يَجُوبُ فيها انْحِدَارْ

لِلضَّيَاعِ الضَّيَاعْ ..

لَيْسَ ذَهُوبًا

لِارْتِوَاءِ العِطَاشِ بَعْدَ الأُوَارْ

جفوة التربة

أَنَــا .. في لَـهَاتِــ الصَّــمْتِــ ..

مَصْــلُوبٌ عَلىٰ كَـلِمَــهْ

وَمِسْــمَارٌ على كَـفِّي ..

وَآخَــرُ في يَــدِي الأُخْــرَىٰ ..

كَـنَجْــمَيْن ..

كَحَرْفَــيْن ..

كَمَا شَفَقٍ عَلَىٰ غَيْمَهْ

أُحَدِّقُ في صُخُورِ التِّيهِ

أَحْفُرُ فَوْقَهَا بالدَّمعِ "إِكْلِيلًا"

وَأَغْزِلُ من بَنَاتِ الشَّمْسِ

أَلفَ جَدِيلَةٍ شَقْرَاءَ "لِلدِّيرَهْ"

وَأَنْقُشُ فَوْقَ كَفِّ اللَّيْلِ أُغْنِيَّهْ..

وَمَوَّالًا لِسَانِيَةٍ

تَئِنُّ بِرَجْعِ آمَاسٍ خُرَافِيَّهْ

تَعَـوَّذْ فِيـهِ مِنْ جِنِّيَّةِ الْعُتْمَهْ

وَمِنْ لَفْحٍ يُهَدْهِدُهَا بِأُسْطُورَهْ

أَنَا فِي التِّيهِ..

مَزْرُوعٌ بِشَهْقَةِ زَفْرَةِ الْغُرْبَهْ

أَلُوكُ ظَمَأً..

وَأَغْرِزُ جُوعَ كُلِّ أَظَافِرِي - عَبًّا -

وَأَقْبِضُ جَفْوَةَ التُّرْبَهْ

نُدُوبٌ

" ١ "

أَضاعوني على الدَّربِ

في مهبِّ الرِّيح .. في أَيَّامِ بُؤْسٍ

لستُ أَدري

لا .. ولا أَعرفُ ذنبي

" ٢ "

يـا جِـرَاحي ..

يـاجِـراحَ القَـلبِ .. يا شَـهْقَـةَ حِسِّي

يـا شـقـاءً .. غرسَـتْه الأَيـَّـام ..

في أَفْـيـاءِ هُدْبي

يـا اشْـتِعالاً جُـنَّ

فـي أَعــماقِ نفسـي ..

يـا حريقـًا في شَـرايـيني ..

غيُومُ البُؤْسِ تَسْبِلُ أَعيُـنَ الأَزْهَـار

في أَعماق حَدْسِي ..

فلِمَاذا ..

وأَنا ..

لا أَعرِف ذنبي

"٣"

ذَاتَ مَرَّهْ ..

حفَرَتْ عيْنى على الصَّخرِ

"أُحِبّ"..

وغَـزَلْتُ الحَـرْفَ ..

من أَحـداقِ عيْـنَيَّ قصِيـدَهْ

رجَّعَتْـهَا كُلُّ نايـاتِ الصِّبَـا ..

ونجُـومُ الليـلِ والرَّاعـي

وغُنَيْـمَاتٌ على الأُفْـقِ شَرِيـدَهْ

ثـمَّ ضَـاعَتْ ..

وأَضـاعُونـي .. عـلى الدَّرْبِ

في مَـهبِّ الرِّيـحِ .. في أَرْضٍ بَعِيـدَهْ

" ٤ "

يا ليالي البُؤْس والحِرْمان ..

خُذيني ..

أنا لا أَعرِفُ إلَّا أَنْتِ ..

في كُلِّ سِنيني

لي أَنْتِ القُوتْ ..

ومن الحرمان - ترْتَاضُ -

على الشِّقْوَة نفسي

وبأَغـوارٍ سحيقاتٍ لِبُؤْسٍ

شَــرِقَتْ ـ بالتَّـعِلَّاتِ ـ ظُنُــوني

وغَـفَـا .. بالوَهْـمِ حُبِّي وحنــيني

فخُــذ يــني ..

فالتــماعُ النَّـــارِ في الجَبْــهةِ

نَبْــضٌ في الجَبِـــينِ



١ـ لقاء

والْتَقَيْنَا ..

نزرع الشَّوْقَ على خَطْوِ هَوانَا

أُمْنِيَاتٍ حُلْوةً

أيْنعَتْها فَرْحةُ اللُّقْيا

وإشراقُ رُؤَانَا

* * *

التقينا ..

نَنْهَل الحُبَّ اشتياقًا

ننسِجُ الوُدَّ حنانًا

آهِ يا أَمسي الَّذي قَدْ كُنْتُهُ

رَعْشَةَ الشَّغْر

خُزَامَىٰ .. أُقْحُوانا

غَرَّبَتْ بي ذكرياتُ العُمر

بيْنَ حُقَّيْن ..

عُصفوريْن .. كانا

هَمَسَا ..

عن ليالى التَّوْق ..

عن عُشَّيْهما في جَانِحَيّ

عن تباريحِ جَوانَا

عن ليالٍ ..

هي ذكرى ذكرياتٍ

قدْ تخطَّتْ في رُؤَاهَا

وتسـاميـهـا ..

الزَّمَـانَـا

* * *

التَقَيْنَـا ..

صفِّـقي يـا كُـلَّ النُّجَيْـمَات ..

وغَـنِّي لِلقَـانَـا



٢ـ على منحنى

التقينا ..

نترع الأنخاب ـ عبًّا ـ

أثملتها شفتانا

واحتضنّا كلّ ما في الكونِ

من لهفةِ وجدٍ ..

وكأنّا ..

لم يكن في هذه الدنيا سوانا

* * *

"أَلْفُ لَيْلَهْ".. ؟ ..

لم تكُنْ إلا شِرَاعًا

مَرَّ كالطَّيْفِ ..

على شُطْآن ليلٍ ..

بجناحيْه احْتوانا

لم نكُنْ ندرِي

أَعَامٌ مَرَّ.. أَمْ أَلْفَانِ..؟

أُنْسِينا - لِلَفْحِ الشَّوْقِ -

أَبْعَادَ الزَّمَانَا

* * *

ذكرياتُ "الأَمْسِ" عادَتْ..

تمسَحُ الشَّاطِئَ..

بالنَّشْوَةِ - دِفْئًا - والمكانا

لَيْلَ كُنَّا..

نعبُرُ الآفـاق ..

عـلى خَفْـقِ فُؤَادَيْنا

وجِـرارُ العِطْـرِ «هَـمْسُ»

غَزَلَتْـهُ - أَلْفَ نَجْوى - مُقْلَتَانا

* * *

إِيـهِ - يَا وَمْضَـةَ عُـمْري -

أَتُـرَى يَحْـدو السُّـرَى أَيَّـامَنَـا ..؟

أَمْ .. تُـرَانَـا .. ؟؟

الشوقُ السَّمْح

أَشْرَقُ بدُموعي

أَمْتَحُ من قَلْبي

ما يُطْفِئُ لَهَبَ الحَرْف

أَزرع خَطْوي

في كلِّ طريق

نهدَتْ عنْه الشَّمْس

أَكْتَالُ الشَّزْيَ بِأَحــدا فى

من أَرض "جريـن" القَـمْح

يـا قلبًـا يحتــرقُ ظَـمَأْ ..

حَـرْدًا فى التِّــيه

لِنَبْـع الشَّـوْق السَّـمْحْ

خفْقًــا .. فــوق جنَــاحٍ ..

فيْـروزِيِّ النغــمة

منشــور العَــرْف

فالغَسَق وراءَ النَّخل

يطوِي أَرْدِيَةَ الليْل

يطويها ..

يرشُقُها في حَمْأَةِ عَيْن

والسَّعَفُ المُفْتَرُّ الثَّغْر

يُرْخي كُلَّ جدائله

يمسحُ نَزَّ الجُرْح

يلثُمُ في شَغَفٍ

كلَّ جَنَاح

يخفقُ بالحُبّ

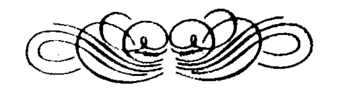
ويعانِقُ بالظِّل

المكدودِ برَمْضَاء الدَّرب

ويُغَنِّيهِ .. حُنُوًّا ..

عطفًا ..

نبْعَ الشَّوْقِ السَّمْحْ



الجرح الإنسان

منسوغٌ تحت الشجر على كلِّ رصيف..

مسجورٌ في قاع البحر..

بمَحاراتِ نُدوبِ الليل

يلهثُ بهُتافِ الحُب..

يموتُ ظمأْ..

والدّنيا تَحْلُم.. ؟

فيْ أُرجوحَـةِ كـاسٍ .. ؟

مخضوبٍ بأغـاني الصَّيف

و .. ورق الشـجر خـريـفيٌّ

يخسـف أَشـباحَ الدَّرْب

يالفحَ هجيرِ الأنفاسِ اللاهبَـةِ الخَفْـق

بعُتْـمَةِ ليْـلِ اللَّيـل

شَـرِقَتْ بالنَّسْـمَة

أَجنحَـةٌ تسـبح

في أَحراش الأَثْل

ووميض نُجَيْماتٍ نَشْوَى[١]

نامتْ بين جوانح إِنسانِ الوُجْدان

الظِّلُّ تُبَعْثِرُه الرِّيح

وتنحته جُرْحًا فوق الجُدْران

والجُرْح ..

بعيدٌ كسرابِ "الدَّهْناء"

عميقٌ .. كدحولِ "الصُّمّان"

الشّاعرُ المأساة

إلى الشاعر حمد الحجي .. وحزني

اللَّيْلُ تَغْمُرُهُ السَّكِينَهْ

والمُزْنَةُ البَيْضاءُ تُبْحِرُ

تَحْتَ أَشْرِعَةِ القَمَرْ

حَيْرَى حَزِينَهْ

حَطَّمَتْها في ظَلامِ اللَّيلِ

أَمْوُاجُ المَدِينَهْ

....

وعَلَى شَاطِئِهَا المَهْجُورِ..

أَغْفَتْ.. تَنْدُبُ أَشْلاءَ شِرَاعٍ وَسَفِينَهْ

الكنَارِيُّ..الَّذِي أَغْرَقَ باللَّحنِ الْوَتَرْ

أَخْرَسَتْهُ ـ ظُلْمَةٌ رَاعِبَةٌ ـ

مَزَّقَتْ فِي نَزْوَةٍ رَعْنَا شُجُونَهْ

ضَلَّ فِي دَرْبِ اللَّيَالِي..

أَيْكَةَ حُبٍّ.. كَانَ يَسْقِيهَا حَنِينَهْ

ضَاعَ في دَرْبِ مَتَاهِ القَلق الحَيْرانْ

يجُرُّ ـ عَلَى وَهَنٍ ـ سِنِينَهْ

يتَنَزَّى قَلْبُهُ مِنْ شَجَنٍ

صَبَّ في أَضْلَاعِهِ الْوَهْنَىٰ ظُنونَهْ

الأَحاسِيسُ الَّتِي غَنَّى بِهَا

عَرْبَدَتْ ..

تَجْتَاحُ كَالْبُرْكَانِ

كَالْإِعْصَارِ أَفْيَاءَ غُصُونِهِ

بَعْثَرَتْ أَزهارَهُ

في صَحَارِي اليَأْسِ ..

كَمْ أَدْمَتْ جَبِينَهْ

* * *

الكَنَارِيُّ الَّذِي غَنَّى اللَّيَالِي

وتَغَنَّى باللَّيالِي

أَخْرَسَتْهُ ..

- يَا لَجَوْرِ الزَّمانِ - اللَّيَالِي

وَاسْتَبَاحَتْ سُكُونَهْ

يا أماسِي الحُبِّ .. يا أشْواقُ ..

يا نَشْوَى بلَحْنِ البُلْبُلِ الغِرِّيدِ ..

لنْ نبْكي لُحونَهْ

الكناريّ .. يا أماسِي الحُبِّ ..

مُبْحِرٌ في قُلوعٍ أمينَهْ

سيُغَنِّي يا رِفاقِي .. الكناريُّ

غَداةَ الفَجْرِ أنْدَى لُحُونِهْ

لورا..

لُـورَا..

هُتـاـفٌ بيـنَ أَضلُعي

أُنشـودةٌ تـراقصَتْ لـها الطُّيوف..

فـوق أَحْـرُفي

لوَّنتْ بهمسِها المنْغُومِ معْـزَفي

صـدًى من عـالِمِ الرُّؤَى[1]

يـــلوح في وِشـــاحٍ من نسـيجٍ مُتْـرَفِ

لــــورا ..

أَوْلامَسَـتْ عَيْـنَيْكِ ..

يـا رفيقـــةَ الدُّروبِ أحْــرُفي .. ؟

وبُورِكـت .. ؟ ـ وأَنْت بَوْحُـهَا ـ ..

بلـيْـلـةٍ شَـلْجِيَّـةَ الإِرْعـــادِ

من ليـــالي الصُّـــدَف .. ؟

من ليَـالي الشـوق في قَينـــا

آهِ .. يـاليـالي الشـوق والتَّحنـان

للدمـوع الوالهات كَفْكِفِـي

إِيـهِ يا شـلَّالَ ضـوءٍ راعـش ..

أَرَاكِ ..

فـوق زورقٍ من الحنـانِ ..

فانثُـري قُلوعَكِ الوِضَـاء .. جَدِّفي ..

أنـا هُنـا ..

على الشـواطئ الدفيئَةِ اللَّيالْ ..

فاعبُـــري ..

وفــوق أذْرُع الضِّـيـــاء رَفـْـرِفـيــ

زرعتُ دربكِ المَشُــوق

بالنّـــدىٰ .. بالحـب .. بالتــلهُّفِ ..

لـــــورا ..

أنــا هنــا ..

أَقْتــاتُ أَحْـــرفي ..

وأدمُعـيــ ..

أُريقها للناس للعطاشِ..

في كُؤوس مُتْرَعات بالمُنَى

في دُجى الليال - المُسْرِف -

والليل ..

آه .. الليل لم يزل يشدّني ..

يشدني للصَّلَفِ ..

أَلوبُ في دُجَاهْ بين أوراقي التي ..

أَحْدَثْتُهَا حَفِيرَةً ..

كفَّنْتُها بالسُّجُفِ ..

* * *

لورا ..

وَدِدْتُ ياصديقتي ..

وَدِدّتُ لو .. لوْلَمْ تعرِفي ..



مع الذكريات

مهداة إلى الأستاذ أحمد عبد الجبار

عُدْتَ والذّكرى بأفياءِ الضُّلوعِ

تملأ النفسَ اشتياقًا للرُّبوعِ

عدْتَ "للتِّنْهاتِ" تستافُ الرُّؤى

وشَذا "القيْصُومْ" في "وَسْمِ الرَّبيعِ"

يا أَخا الشِّعْرِ حُبَيْبَاتُ الطّلى

لمْ تَزَلْ تُغْرِي بألحانِ الوُلُوعِ

فالخزامى" في رُبى "نَجْـدٍ" لَهَـا

نشوة الصَّهباءِ في" الخِدْرِ المَنِيعِ"

و"العذارى" حول" غُـدْرانِ الجُـوى"

كالظِّبا يَرْتَعْـنَ في أثـرِ القَطيعِ

و"أبو مخروق" مازال صَـدًى

رَجْعُـهُ أَجَّ لُحُونًـا في الضُّلوعِ

يا أَخَا الشِّعْرِ ادِّكَاراتُ الصِّبَا

انطلاق شَعَّ من وَهَجِ الشُّمُوعِ

"عِـلَّ" وِرْدًا لِغَـديـرٍ حـوْلـــهُ

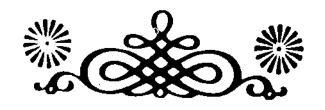
كـمْ شـدَوتَ "الرَّبْعَ" من لَحْنٍ بَديـعِ

وَارْوِ رُوحًـا ظمِئَتْ مِنْ وَلَـهٍ

من "ريـاضِ" الحبِّ "للرِّيـمِ" الوَدِيـعِ

واملأ الـكـأْسَ بيُمنَاكَ مُنًى

مُشـرِقاتٍ .. وَأَدِرْهَـا للجميـعِ



رفة جناح

" ١ "

أَجْتـرُّ من سنين الذكريات قوتَ يَـوْم

أَسـتافُـه من وَمْضَـةٍ

كـانت ثـرِيَّـة العَطـاءْ

كـانت تُـزَمْبِـقُ الحـروف ـ

ـ من جَـدائـِلِ السَّـحَرْ

كانت تصوغه قِلادة من الحبق.

يَزِينُ جِيدَ حُلْوةِ السَّمَرْ

"في الهدي" و"في المشناة"

عندما يلوحُ في جبينها القَمَرْ

" ٢ "

منذُ عامْ ..

أَوَدُّ أَنْ أُغَني ..

أَوَدّ أن أُمَوْسِقَ الظِّلالَ والهَجِيرْ

مثل حبّاتِ المطَرْ

أَوَدُّ أَن يرِفَّ البَوْح ..

ذلك المصلوبُ في لَهَاتي منذُ عامْ

أَوَدُّ أن يضُمَّه وَتَرْ

أَوَدُّ أَن أنْشُرَه

على خُطَى نَجِيَّة النجوم

رفيفة الحَرْفِ العَطِرْ

أَوَدُّ .. أَلْفَ مَرَّةٍ أَوَدّ ..

لكنْ ..

كيفَ ..

أَيْن ..

والشعرُ بينَ أَضْلُعي انتَحَرْ

" ٣ "

أَجْتَرُّ .. لمْ أَزَلْ ..

فالعزاء الذكريات .. والأَمَلْ ..

غدًا تعود الذِّكريات

في "نيسان" في "الهدي"

غدًا .. نقولُ: كانتْ ذكرياتْ

ونلتقي كطائريْن ..

فوق غُصْنٍ راعِفِ القُبَلْ

فـ ..

إلى اللقاء .



ظمأ

أكتبُ اسمكِ بدمي فوق الجدرانْ

اكتبُه حتى القَهْرْ ..

حتى الموت

أرحل في الليل المخنوق كصمتِ الصَّخر

والدَّرب المُعْتِم

خطوي فوق ملاحبه أَطول من دَهْر

ولُهَاثي المصدور .. يُمزِّقني ..

يقتلني .. يسحقني

وأنا أبحث عن حُبٍّ إنسان

* * *

شِعْري بدمي ..

لوَّنَ من أَجلِكِ أَلْفَ قَصيدَه

عانق أوتارَ الجيتارِ .. لِيَفْنَى الليل

ولِتَفْنَيْ في سيمفونية تَحْنانْ

والأيـدي تمتـدُّ كـغيـلانِ فَـلاةٍ :

هـذا الاسـم المجنون بوهج الشـمس

ومضيت كَطَيْف ..

يـزرع .. يحصُـد في كـل خيـال

ومضتْ تحفرُ جُـرحي ذكـرى الأمْس

وأنَـا ..

ما زِلتُ أَخُطُّ الاسم على الجُـدْران

سـحابـة صيف ..

يا وَدْقَ الوَسْمِ ..

صَبا نَجْدٍ ماتَ ظَمَأْ ..

لَحَدَتْهُ حزونُ "الصمان"

نَعَتْهُ رمالُ "الدَّهناءِ" بليل

وتوسَّدَ لحنًا فيْرُوزِيَّ الأَنَّةِ

أحرف اسمٍ نقشَتْهُ الأيَّام ..

بِدَمِي ..

فوق الجُدْرانْ



يا كُلَّ اتِّجاهاتي وأَفكاري

يا كُلّ أبعادي

إليكِ حُقول أَشعاري

بِساطٌ منْ رُؤَى وَجْدي

أَنا أَرْوَيْتُه - يا أَنْتِ - من دَمْعي

وواريْنا - معًا - في أَرْضِها الحَيْرَهْ

وهاعُدنا ..

كماكُنّا ..

كعُصفورَين ..

منقارًا لِمنقَارِ

* * *

علىكفَّيْكِ

نشَرْتُ .. كرَنَّةِ المِزْهَرْ ..

حِكاياتي ..

"سواليفي".. وأسراري

وهَا عُدْنا..

كما كُنّا..

كعُصفورَيْن..

مِنقاراً لمنقارِ



النبع الأزرق

أَمْسِي .. عِرْقُ الأَثْلِ .. مَدَى أَبْعَدُ إِلْـوَاءْ

شَـقَّ الصخـرَ بدمْـع الطَّـلِّ

يشْـرَبُ من نَبْـعٍ أَزرقْ

يَدْحَـلُ في «الصـمان»..

وفي «الدَّهْنـاءْ» المَـاءْ

يَحُفُّ لـكـلِّ ريـاحِ اللَّيـل

للإعْصار

أَمسِي .. منه غَدي يَنْشال رُوَاءْ

أَيّامي القابلة محاتِدُ عَدْنَانيّه

أَنحتُها - بالخَفْق - حُروفًا

تنبتُ في كُلِّ شَفَهْ

تبقَى - أَبدًا - ونجوم اللَّيلِ حداءْ

* * *

يا أَيّامي ..

- حَرْدًا - أَحْطِمُ فيه جِدارَ الليل

يا أَيّامي ..

نَشْرًا أَنْدَى من كل صباح

للقلب المُدْلِجِ ..

يحْدُو الدَّربَ بوَمْضِ رَجَاءْ

قلبٌ نَدَّ عن الآهِ بفيْءِ السَّمْت

يزرع حُبًّا ..

يغزِلُ - لسهارَى الليل - عَطَاءْ

مِعْوَلُ الصَّمْتْ

يحفرُ السِّرُّ صدري

سِرُّ مأْساتِيَ صَمْتي

ليتَ "فيزوف" يُدَوِّي

منْ لَهَاتي وبصوتي

لأَرى ما كنتُ - أَرْبَا -

أَنْ تَرَيْ مَاكنْتِ - أَنْتِ -

سئِمتْ نفسي ادِّكارًا

لِلَيالٍ ليس تَأْتي

فأَنا اليومَ شهيدٌ

مات في وَمْضَةِ بَيْتِ



خفقة ألم

عَدَتْكِ - يا شَفِيقَةَ الحَرْفِ العَطِرْ

لَفحةُ الألَمْ

ليْتَ أَنِّي كنتُ أَنْتِ

شكرتُ حَارِسَ "العَين"

التي في دفئها أَبْحَرْتُ

أبحرت في شِراعِ الحُبِّ والحَنانِ والنَّغَمْ

سَلِمْتِ لِي

سَلِمْتِ

سَلِمْتِ للقلب الذي يهواكِ

- للأحلام - يا أُمنيَّةَ العُمُرْ

وألفَ مَرَّةٍ..

عَدَاكِ السُّهْدُ والأَلَمْ

ويا أَعَزَّ مَنْ أَحبَبْتَ ..

إلى لِقاءْ

عيناكِ

عيناك ليلٌ ليس ياحبيبتي له انتِهاء

أدْلجْتُ فيهما..

والخُلَّب الوُعودِ والسَّراب

في المَفازَة الصُّوَى..

ضَلَلْتُ..

"يا شقيَّةَ العَيْنَين"

ضَلَلْتُ ..

مَوْرِدَ العِطَاش

* * *

عينْاكِ .. ؟

شهْقَةُ اللَّهِيفِ .. جوع عام ..

نهدة الجريح .. ندبة السهر

كمَا الإِعْصَار

تجتاحُ أَضلُعي

تحرِقُ البُخُورَ.. في تَبَتُّلِ النِّدَاء

* * *

عينـاكِ.. ؟؟

عينـاكِ تكـذِبَان

تسـفَحَانِ السِّـحْر

تَـرْجُفَـان

عيناكِ ليْسَتَا سِوَى أُسطورَةٍ مكذُوبَةٍ

على جريحٍ في مراتِعِ الغَجَر

جرح في شريان الشمس

الرَّجْعُ مَسيرةُ أَلْفِ مَسَاء ..

مسْلوخَ الزَّفْرَةِ ..

مصلوبًا فوقَ جدارِ اللَّيلْ

يَاحُبَّ الأَمسِ وذِكرى اليوْم

يا نُدْبي ..

يا جُرحًا في شِرْيانِ الشَّمْس

يـــا وَمْضَـــةَ كُـلِّ غَــد ..

إن شَـــقَّ غَــدِي

صَلَفَـــ الأَمْسْـــ

مـوعِــــدُنـا في حَقْــل نُجــوم اللَّيــل ..

حــيثُ نهـــايــةُ

كــلِّ نهايـاتِــ الرَّجْــع

ونُـلَمْلِـمُ "غِـمْرًا" من زَهْــرِ الغَـيْـم

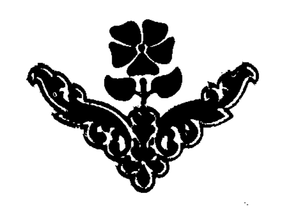
نرشُــقُــه فى مُنْعَـطَفِــ الدَّرْبــ

في هُدْبِ الأَمْس

ونُتَمْتِمُ بعضَ الكَلِمَات

يا أمسي ..

- يا أَلْفًا - منْ أَمْسْ



زيف

أَنا صَمْتٌ أَشْرَعَهُ الرَّفْضُ كأَرْدِيَةِ اللَّيل

يَسْرِقُهُ الحَرْف

يُلَمْلِمُهُ كُلَّ زَمَانْ

في كُلِّ مَسَاء

مأخُوذ الوِحْدَة ـ ماحَطَّ عصا التِّرحَالْ

الغُرْبَةُ في أَضْلَاعِي ..

تِيهُ ظَمَأْ

كُفِّي عَنِّي الألْفَ سُؤَالْ

أَنَا إنْسَان

ـ عَدَتْكِ جِرَاحي ـ

أَنَا صَمْتُ إنْسَان

يشهَقُ ـ للأُوفِ الفَيْرُوزِيَّةِ ـ للمَوَّالْ

* * *

الأَمْس .. غَدًا كَان ..

الأمس الذكرى نَقْشُ عزاءْ

اسمي ..؟

اسمي "شيْء" نَسِيتْهُ الأيَّام

يا "....." اسمي في كلِّ طريقْ

في "القريةِ" في "الدَّهناء" وفي كل مكان

يَحْدوه هَجِيرٌ أَخْرَس ..

يصلُبُه في غابِ النَّخل

المُخْضَرِّ بأَنفاسِ الطَّلِّ

كُلّ مَسَاء

فَدَعِي اسْمي المَحزُون الأَحْرف

فمُحَال - المجهول الإسم - مُحَالْ

* * *

يا شُقَّةَ هذا الصَّمْت .. سَلام

يا نَزَّجِراح القَلْب

سَلَام ..

ألف سَلام

السّراب

لا ..

لَسْتُ مَنْ تَبْغِينَ فانصرِفي

أَخطأتِ دَرْبَكِ ..

لستُ أَملكُ - أَقمارًا - من التَّرَفِ

أَنا شَاعِرٌ ..

أَبْنِي القَصِيدَ -

- أشيدُه مِن أَحْرُفِي

* * *

ماذا الحديث عن الهَوَىٰ ..

وعن الجَوَىٰ .. ؟

الدَّربُ أَبعَدُ من خُطَاكِ ..

ومن لُهَاثِكَ ..

في مفازات الهَوَىٰ ..

في - لامَدَىٰ - مُحْتَرِفِي

* * *

عُودِي ..

فَدَرْبِي شائِكٌ ..

وعَثْرٌ ..

صعبُ المسَالِك

والقِنَانُ الشُّمُّ مخدع مِعْزَفِي

عُودِي ..

رياحُ الحُبِّ ..

من شِعْري ..

ومن أُغنيَّتي خطَراتُها

وشراعُ حُبِّكَ ضَلَّ

في بَحْرٍ بِلَيْلٍ مُسْدِفِ

* * *

أَغرَاكِ منْ أَغْوالِكِ

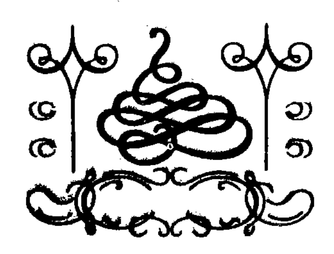
فانْطلِقي

يا طفلَةً مخْدوعَةً

يا لُعْبَةً من خَزَفٍ ..

يا دُمْيَةً من غيرِ رُوح

لن تكوني قِطعَةً من تُحَفِي



الرياح السّوْداء

إلى ابنتي إيمان

" ١ "

ثلجيّةُ الرّياحِ أَلْوَتْ ..

تعصِفُ الغُصون

روّعتْ سِهامُها أَريجَ زهْرتي

سوطُها المجنون ..

شلَّ نِصفَ دارةِ القَمَرْ

يا أُمَّهَا الذي يبكي الذهولُ من ذُهولِها

وَيَخْتَضِـــــرْ

اللّٰه لِحِـــي ..

الله لك ..

الله للصغيرة التي تَحِيكُ في لياليها الصُّوَرْ

" ٢ "

قلبان أَلْوَيَـــا ..

يخفِقَـــان

يرجفَان .. في دوَّامةٍ من الحُـزْنِ الشَّرِسْ

قلبان ..

يشهقان لوْعةً ..

يشرقان بالأسى ..

يسألان لهْفةً .. ما يُنْتظرْ

والدان ..

يدْعِيانِ اللهَ .. اللُّطفَ فى القضاءِ والقدرْ

" ٣ "

آهِ يارِياحَ اللّيلةِ السّوْداء ..

يا انْدِلاعَ شِقْوَةِ العُمُرْ

شقائقُ النُّعمان - في براءة الأَطفال

رُوِّعَتْ ..

تَنَهَّدَتْ ..

تكسَّرَتْ ..

في مُنحَنَى ظَلَام دَرْبٍ مُنْحَدِرْ

« ٤ »

لا تُرَاعي يَا صِغِيرَتِي ..

غـدًا .. يَـدُ الإلـٰـهِ تـنَفَـحُ الأرِيــج ..

فِي أوراقِ ورْدَةِ العِطـرِ النَّــدِيّ

وتــورقُ الأغصــانُ حولَ كــوخِنــا

واليَــمامُ فوقــهـا ..

يــروحُ .. يغـتـَــدِي

يـنسِـجُ الآمَـــالَ حُــلْوَةً

ظفيــرةً تُـمَرْجِـحُ الأَحْــلامَ ..

فِي غـلائـلِ السَّـحَـرْ

لاشيء كان

"١"

لاشَيْءَ ..

قَبْضُ الرِّيحِ في يَدِي

وحِفْنَةٌ - صيفية الغيوم -

من حكايا - شَهْرَزادْ -

وأَشْرَق الصَّباح ..

لا شيءَ .. من يَدي تساقَطَ الضَّبابْ

يا حُلْمَ لَيلة "أضَلَّ مُهْرُها" ..

حروف الشِّعر ..

في أَعِنَّةِ الجِيادْ

* * *

" ٢ "

لا شيْءَ كَانْ ..

حلم ليْلة كَطيْف ..

كمَا ابتسامَةٍ مبْتُورَةِ التَّوَهُّجِ..

انطفَأْ

كمَا سَحَابِ صَيْف

لاحَ في - لِحَاظِها - "الوَسْمِيّ"

"ليلة مخدوعة" وماتْ

ماجَنَي الرَّباب ..

غير عَوْسج القَتَادْ

* * *

" ٣ "

لا شَيْءَ كَانْ ..

أُغْنِيَّةَ زِنجيَّة الدُّفوف

شَرْنَقَتْ أوتارُهَا

بكفٍّ لَعَّةٍ من الغَجَرْ

ومزَّقَ النَّهارُ .." الغَدَفَةَ" السَّوْدَاء

عن أُسْطورَة مشْلولَة الإحْسَاسِ

نَهْمَةِ الصُّوَرْ

غربة

في وحشة السِّنين في مَفَازة الحياه

تزحف الخُطَى ..

تشُمُّ الليل .. تزرع الصَّدَىٰ

والجذور تنبض الأَلَم

في غربة الليال والطريق ..

والمَدَىٰ

النجيع الصَّدع في التراب

الغارز الجفون في السَّراب

عَوْسج يُجدِّل المتاه

الحب .. ضلَّت الخُطى .. خُطَاه

الغَديرُ.. جَفّ .. لم تعد تبرعم

الغصون

عانق الفناء

أَوْرَقَ الحُزن الشَّجيُّ في العيون

الهجير والظمأ

أَلْفُ خِنجر..

غُرِزَتْ..

في بقيَّةِ قَلْبٍ..

أَتَتْ عليه الجِراح من كُلِّ صوبِ

مُذْ وَعَى الشمسَ..

والحياة انهيارٌ..

وشقاءٌ..

تهال من حَدٍّ عضب

ملَّني الحُزن - رِفْقَةً - في حياتي

و"التعاسات" ملَّتْ شواء بجنبي

والليالي ..

الليالي .. ؟

تشيب - خَطْبًا - لصَمْتٍ

حَجَّرَ الدَّمْع ..

فـي عُيــونٍ ..

تـنقُشُ الصَّخْـــرَ ..

ـ أَحــرُفــًا ـ بالتَّـــأَبِّـي

كـــلُّ عُـمري .. عطـاءُ شَـوْقٍ وحُـبٍّ..

وابـتســـام ..

رَشَــقْـتُــهُ في شِـــفَاهٍ

كَـمْ تُغَــنِّي الحيـاة من بَـوْحِ قَــلْبي

* * *

يا شقاءً ..

شربتُ منه كؤوسًا ..

مُتْرَعاتٍ ..

بالعلقم المُرّ ..

"نَخْبَ" الوفاء لِحُبِّي

كيفَ .. ؟

ماذا .. ؟

تحطَّمَتْ أُمْنِياتي

بـــين نُــذْبٍ من الجُحـود ونُــذْبِيـ

* * *

يـــا صُـــوَىٰ الحُـــبّ

يـــا رؤاه وفــــاء

"كـــالربابـ" النَّـــدَىٰ ..

كـــمَاءٍ ..

لمعطـــشٍ ..

أَو .. فحَسْــبِيــ .

لن أبوح

لا تَسْـــأَلوني لَنْ أَبُـوحَ بِاسْـــمِـهِ

حُـبِّي الْـكَـبِير .. أَنَـا أَخَـافُ عَلَيْـــهِ

أَخْشَىٰ عَلَيْـهِ الْعَـيْنَ مُفْزِعَـةَ الرُّؤَىٰ

وَأَضِيــعُ مِنْ شَـوْقِي إِلَىٰ عَيْـنَيْـهِ

لا تُحْرِجُونِي لَنْ أَقُولَ . وَلَوْ دَنَا

أَجَلِي ، حَيَاتِي شَأْنُهَا بِيَدَيْهِ

لَكِنْ إِذَا شِئْتُمْ لِقَاءَ حَبِيبَتِي

فَالْفَجْرُ مِنْهَا .. بَعْضُ مَا تُخْفِيهِ

لهذا أغنّي

قَالُوا إِلَىٰ أَيْنَ يَمْضِي الْهَوَىٰ

بِقَلْبِكَ - قُلْتُ إِلَىٰ مَا يَشَاءْ

فَإِنِّي أُحِبُّ الْهَوَىٰ - لِلْهَوَىٰ -

وَأَعْذَبُ مَا فِيهِ .. صَلْفُ الشَّقَاءْ

وَإِنِّي مَعَ الْحُبِّ أَهْوَىٰ الصِّعَابَ

وَأَكْرَهُ فِي الْحُبِّ سَهْلَ الْعَنَاءْ

يَلُذُّ لِيَ الْعَيْشُ فِيهِ .. عَشَارُ..

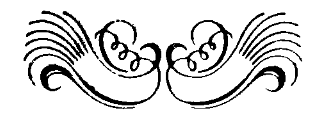
وَسُهْدٌ وَصَدٌّ وَطُولُ جَفَاءْ

وَإِلَّا فَكَيْفَ أُغَنِّي الْحَيَاةَ النَّشِيدَ..

الْمُجَنَّحَ عَذْبَ الْحِدَاءْ؟

قَضَيْتُ الْحَيَاةَ أَسِيرَ السِّقَام..

وَلَيْسَ سِوَى أَدْمُعِي .. مِنْ عَزَاءْ



فهرست